جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة بالمنوفية

الحوار ومبدأ التسامح والإخاء الإنساني
في
تحقيق التعايش السلمي بين المسيحية والإسلام
"عرض وتحليل"

إعداد الدكتور

أحمد محمد علي حسين

المدرس بقسم العقيدة والفلسفة - كلية أصول الدين والدعوة -
جامعة الأزهر – فرع المنصورة

الحوار ومبدأ التسامح والإخاء والإنساني
في تحقيق التعايش السلمي بين المسيحية والإسلام " عرض وتحليل "

أحمد محمد علي حسين
قسم العقيدة والفلسفة كلية أصول الدين والدعوة جامعة الأزهر فرع المنصورة، مصر.
البريد الإلكتروني: .Ahmedhesseine910.el@azhar.edueg

ملخص البحث:

بين البحث دور الكتاب المقدس في مسألة التسامح والإخاء الإنساني، كما بين دور علماء الدين المسيحي في الدعوات بين الثقافات من أجل تحقيق التعايش السلمي، ثم وضح أهم المبادئ التي حددها الإسلام في التعايش السلمي مع غير المسلمين. ومما يبين أهمية هذا البحث أنه يعمل على نشر ثقافة التسامح والمحبة والتعايش السلمي بين الشعوب، كما يؤكد على احترام الاختلاف والتنوع؛ وذلك لضمانة السلام والتقدم والرقي في المجتمعات المتعددة.

ومن النتائج التي توصلت إليها: تأكيد علماء المسلمين على تبنيهم منهج الحوار مع المخالف وممارستهم العملية له، وفي ذلك أبلغ الردود على كل ما يثار ضد الإسلام، وما يدعي عليه من التعصب وعداء الآخر، وأوضح البحث أن تعاليم الدين المسيحي يوصي بالمحبة وأنه مطلوب من المسيحي ألا يقاوم الشر بالشر وأن يسعى أن يحيى في سلام مع الجميع وأن يسعى للصلح مع الآخرين كما يوصي الكتاب المقدس أن يكون المسيحي بادئ بالحب والسلام وعمل الخير وأن السيد المسيح، أوصى بتجنب التعصب، فالعلاقات الإنسانية والأخوة يجب أن تتسع لتشمل الجميع، إن ما قرره الإسلام من مبادئ كفيل بتحقيق أقصى ما يطمح إليه الإنسان من حق في الحرية والمساواة وإقامة مجتمع سليم تتحقق فيه العدالة ويسوده السلام.

الكلمات المفتاحية: الحوار، التسامح، التعايش السلمي، المسيحية، الإسلام.

Dialogue and the Principle of Tolerance, Brotherhood and Humanity

In Achieving Peaceful Coexistence between Christianity and Islam, Presentation and Analysis

Ahmed Mohamed Ali Hussein

Department of Doctrine and Philosophy, Faculty of Fundamentals of Religion and Da`wah, Al-Azhar University, Mansoura Branch, Egypt.

Email: Ahmedhesseine910.el@azhar.edueg.

Abstract:

The research showed the role of the Bible in the issue of tolerance and human brotherhood, as well as the role of Christian scholars in intercultural calls for peaceful coexistence, and then explained the most important principles defined by Islam in peaceful coexistence with non-Muslims.

What shows the importance of this research is that it works to spread a culture of tolerance, love, and peaceful coexistence among peoples, and it also emphasizes respect for difference and diversity. This is to ensure peace, progress and prosperity in multiple societies.

Among the findings: Muslim scholars affirm their adoption of the method of dialogue with the violator and their practical practice of it, and in that the most informed responses to all that is raised against Islam, and what is claimed against it of fanaticism and hostility to the other, and the research indicated that the teachings of the Christian religion recommend love and that it is required of the Christian not to resist evil with evil and to seek To live in peace with everyone and seek reconciliation with others, as the Holwy Book recommends that the Christian be a beginner with love, peace, and good deeds, and that the Lord Jesus Christ recommended avoiding intolerance, because human relations and brotherhood must expand to include everyone. The principles decided by Islam guarantee achieving the maximum. Man aspires to the right to freedom, equality, and the establishment of a healthy society in which justice is achieved and peace prevails

Keywords: Dialogue, Tolerance, Peaceful Coexistence, Christianity, Islam.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين

وبعد،،،

فإن الإسلام دين يحترم العقل ويحث على التأمل والنظر ويرفض التقليد والجمود، يقدر قيمة الإنسان ويطلق حريته عملًا وفكرًا وعقيدة لا سلطان لأحد فيه على أحد، فالكل في نظر الشرع في ميزان واحد لا يرجح أحدهم عن الآخر إلا العمل الصالح الجاد لصالح الفرد والجماعة، كما أن الإيمان يحمل المؤمن على أن يرى في الآخر أخًا له، عليه أن يؤازره ويحبه، وانطلاقًا من الإيمان بالله الذي خلق الناس جميعًا وخلق الكون والخلائق وساوى بينهم برحمته، فإن المؤمن مدعو للتعبير عن هذه الأخوة الإنسانية بالاعتناء بالخليقة وبالكون كله، وبتقديم العون لكل إنسان.

لقد أصبح الحديث عن الموقف من الآخر بين القبول والرفض هو حديث الساعة ليس في عالمنا الإسلامي فقط ولكن في العالم ككل، فكان لا بد من احترام الاختلاف والتنوع والتعايش وذلك لضمانة السلام والتقدم في المجتمعات المتعددة والأديان والمذاهب وهذا ما حرص عليه الإسلام فلقد أرسى الإسلام مبادئ مهمة يحتذى بها في رؤيته ومواقفه من الآخر تعتمد على الحجة والدليل والبرهان ومخاطبة العقل بالحكمة والموعظة الحسنة، يقول (ﷻ): ﴿**ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي**

هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[1].

فلا إكراه ولا تسلط يقرر الحقوق ويحدد الواجبات في لغة تتسم بالدقة والوضوح وحوار قائم على المودة والرحمة والسماحة والعدل مع المسلم ومع غير المسلم بنفس اللغة لا تجاوز في اللفظ أو العبارة، بل إن السماحة مع غير المسلم قررها القرآن في قول الله (ﷻ): ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾[2]. فمن منطلق هذا فإننا نحن المؤمنين بالله وبلقائه وبحسابه ومن منطلق مسئوليتنا الدينية والأدبية نطالب أنفسنا والعالم كله بالعمل جديًا على نشر ثقافة التسامح والتعايش والسلام.

وهذا ما نود التأكيد عليه في هذا البحث محاولًا الكشف عن القواعد الأساسية في الديانتين المسيحية والإسلام التي تحث على ثقافة المحبة والتسامح والتعايش والأخوة والسلام حتى لا يختلط الحق بالباطل ولا يطغى الخطأ على الصواب.

وقد جاء هذا البحث تحت عنوان **[الحوار ومبدأ التسامح والإخاء الإنساني في تحقيق التعايش السلمي بين المسيحية والإسلام عرض وتحليل]**.

إشكالية البحث:

يدور هذا البحث حول دور الحوار بين الشعوب المتعددة، كما يهتم بمبدأ التسامح والإخاء بين المسيحية والإسلام على وجه الخصوص كما يحدد المبادئ التي حددها الإسلام في التعايش السلمي مع غير المسلمين ومدى ارتباط هذه المبادئ بقضية حرية العقيدة في الدين الإسلامي التي لا يزال أعداء الإسلام

---

(١) فصلت من الآية (٣٤).

(٢) سورة النحل آية (١٢٥).

يشككون فيها فجاءت الدراسة لتجيب عن الأسئلة التالية:

١- ما دور الكتاب المقدس في مسألة التسامح والإخاء الإنساني في تطبيق التعايش السلمي في الدين المسيحي؟

٢- ما دور علماء الدين المسيحي في الدعوة بين الثقافات من أجل تحقيق التعايش السلمي؟.

٣- ما أهم المبادئ التي حددها الإسلام في التعايش السلمي مع غير المسلمين؟.

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

١- التأكيد على دور الحوار بين المسلم وغير المسلم على أن يكون الحوار قائمًا على المودة والرحمة والسماحة والعدل لا تجاوز في اللفظ والعبارة.

٢- العمل على نشر ثقافة التسامح والتعايش والسلام بين الشعوب.

٣- الكشف عن القواعد الأساسية في الديانتين المسيحية والإسلام التي تحث على ثقافة المحبة والتسامح والتعايش والأخوة والسلام.

٤- التأكد على احترام الاختلاف والتنوع وذلك لضمان السلام والتقدم في المجتمعات المتعددة والأديان والمذاهب.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى ما يأتي:

١- التركيز على أهمية الحوار باعتباره مبدأً إسلاميًا عامًا ومنهج تعامل مع المخالف على كل المستويات.

٢- تثبيت ما أكده علماء الإسلام ومفكروه من ضرورة جعل الخلاف بين الأديان وسيلة للتسامح ومنطلقًا للتقارب بين أتباع تلك الديانات جميعًا بما يحقق تعاون الجميع على خدمة البشرية جمعاء وغرس الفضائل والقيم الإنسانية في النفوس وتجاوز نقاط الخلاف إلى ساحات الوفاق.

٣- إبراز وتوضيح بعض الجوانب لمعاملة الرسول (ﷺ) لأهل الكتاب وخاصة المسيحيين وعمل الصحابة والحكام في المحافظة على العهود والمواثيق.

٤- إبراز أن الإسلام سهل سمح لا يحمل الحقد والكراهية والعدوان لمخالفيه في العقيدة بدليل قوله تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ ﴾[1].

٥- الوقوف على احترام التعددية في المجتمع الإنساني الواحد بغض النظر عن الدين أو العرق أو اللون أو الجنس وضمان حرية العقيدة والعبادة.

٦- بيان أن اختلاف الدين لا يسوغ ظلم الآخر أو التضييق عليه أو تحقيره أو التقليل من شأنه أو تهجيره من موطنه.

منهج البحث:

١- الالتزام بالمنهج الاستقرائي عن طريق قراءة النصوص من المصادر والمراجع التي تهتم بموضوع البحث مع التركيز على الدراسات القرآنية والسنة النبوية لأنهما الأصلان اللذان قامت عليهما النظريات والمبادئ الإسلامية بعد ذلك.

٢- الاعتناء بالمنهج التحليلي عن طريق عرض الآراء والنصوص التي ترتبط بالمسائل المعروضة في ثنايا البحث.

٣- سوف أقوم إن شاء الله تعالى- بتوثيق آيات القرآن الكريم وعزو كل آية إلى سورتها التي وردت فيها- وأما الأحاديث النبوية فسوف أقوم بتخريجها من المصادر التي وردت فيها، أما النصوص الأخرى فأقوم بعزو كل نص إلى مصدره الذي ورد فيه وذلك عن طريق استخدام المكتبات العلمية للكتب والمراجع التي تهتم بموضوع البحث.

---

(١) سورة البقرة آية رقم (٢٥٦)

خطة البحث:

وقد اقتضت طبيعة البحث أن أقسمه إلى مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة.

أما المقدمة: وفيها تحدثت عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره وخطة البحث والمنهج الذي سرت عليه.

التمهيد: وخصصته عن التعريف بالمصطلحات المتعلقة بالبحث والتي تتمثل في التالي:

أولًا: التعريف بمفهوم الحوار.

ثانيًا: التعريف بلفظ مبدأ بوجه عام.

ثالثًا: مفهوم التسامح.

رابعًا: التعريف بلفظ الأخوة.

الفصل الأول: دور الحوار ومبدأ التسامح والإخاء الإنساني في تطبيق التعايش السلمي في الدين المسيحي ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: دور الكتاب المقدس في عرض النصوص التي تدعو إلى تطبيق مبادئ المحبة والتسامح والإخاء الإنساني في الدين المسيحي.

المبحث الثاني: دور علماء الدين المسيحي في الدعوة بين الثقافات من أجل تحقيق التعايش السلمي.

الفصل الثاني: دور الحوار ومبدأ التسامح والإخاء والتعايش السلمي في الدين الإسلامي. ويحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: دعوة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة إلى الحوار والتسامح والإخاء الإنساني والتعايش السلمي.

المبحث الثاني: التعايش مع غير المسلمين وأهم المبادئ التي حددها الإسلام في هذا الشأن.

الخاتمة: ضمنتها أهم النتائج التي توصل إليها البحث ثم ذكرت ثبت المراجع وفهرس الموضوعات.

التمهيد

أولا: التعريف بلفظ الحوار ومفهومه.

لا شك أن الحوار ضرورة للتواصل البشري والتعاون الإنساني، ولتحقيق السلام والأمن والتقدم الحضاري... ولهذا دعى الإسلام إلى الحوار، "وأكد علماء المسلمين على تبنيهم منهج الحوار مع الآخر وممارستهم العملية له، وفي ذلك أبلغ الردود العملية على كل ما يثار ضد الإسلام وما يدعى عليه من التعصب وعداء الآخر"(١).

كما رسم الإسلام للحوار معالم تقوم على الحكمة في القول والعمل، والرفق والود وكفالة الحرية التي تسمح بالاختلاف دون عداء ودون مشاحنة أو كراهية وذلك كي يعمل الحوار على إذابة الانغلاق بين المذاهب والآراء المتعددة وإزالة السدود المنيعة التي تبعد عن مواطن الاتفاق والالتقاء التي يتصورها البعض بأنها نقاط خلاف حصينة لا يمكن اختراقها، وللوصول إلى ذلك فلا بد أن يعتمد الحوار على دراسات موضوعية جادة تتسم بالحيادية التي لا تتأثر بالعاطفة المذهبية، وتتوفر النية الخالصة والرغبة الصادقة في إقامة تعاون صادق يتخطى كل مسائل الخلاف إلى ما فيه منفعة الجميع.

إن المجتمع الإنساني في حاجة إلى أن يكون هناك حوار بين العقلاء لنصل من ورائه إلى تصحيح المفاهيم الاجتماعية وترتيب الأولويات التي تكون سببًا في تقدم المجتمع ورفاهيته ونشر السلام وتحقيق الأمن.

أما من حيث الدلالة اللغوية: "فالحوار – كما يقول الراغب الأصفاني في

---

(١) الأزهر في مواجهة الفكر الإرهابي/ تقديم فضيلة الإمام الأكبر د. أحمد الطيب شيخ الأزهر/ مقال من معالم أهداف مؤتمر الأزهر لمواجهة التطرف والإرهاب/ د. أحمد معبد عبد الكريم ص/ ١٧/ الأمارات العربية المتحدة/ ط/ الأولى ٢٠١٨م.

(الحوار) التردد إما بالذات وإما بالفكر وقوله (ﷻ): ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾[1]. أي لن يبعث وذلك نحو قوله تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾[2].

وحار الماء في القدير: تردد فيه، وأحار في أمره تحير ومنه المَحْوَرُ للعود الذي تجري عليه البكرة لتردده، وبهذا النظر قيل: سير السواني أبدًا لا ينقطع ومحارة الأذن: لظاهره المنقعر تشبيها بمحارة الماء لتردد الهواء بالصوت فيه كتردد الماء في المحارة. والقوم في حوار في تردد إلى نقصان وقوله: نعوذ بالله من الحور بعد الكور أي من التردد في الأمر بعد المضي فيه، أو من نقصان وتردد في الحال بعد الزيادة فيهما، وقيل حار بعدما كان، والمحاورة والحوار المرادَّةُ في الكلام ومنه التحاور قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾[3].

وكلمته فيما رجع إلى حوار أو حوير أو محورة ...، وقيل حورة الشيء بيضته ودورته"[4].

وقال ابن منظور: (الحور: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء جاء، حار إلى

---

(١) سورة الانشقاق الآية رقم (١٤).

(٢) سورة التغابن الآية رقم (٧).

(٣) سورة المجادلة من الآية رقم (١).

(٤) المفردات في غريب القرآن/ تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني/ تحقيق وضبط/ محمد سيد كيلاني/ كتاب الماء ص/ ١٣٤، ١٣٥، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ط: ١٣٨١هـ، الطبعة الأخيرة/ ١٩٦١م.

الشيء وعنه حوارًا ومحار أو محارة وحوورًا: رجع عنه وإليه...، وأحار عليه جوابه رده. وأحرت له جوابا وما، حار بكلمة والاسم من المحاورة الحوير تقول: سمعت حويرهما وحوارهما.

والمحاورة المجاوبة، والتحاور التجاوب ونقول كلمته فما أحار إليَّ جوابا، وما رجع إلي حويرًا ولا حويرة ولا محورة ولا حوارًا أي ما رد جوابًا"(١).

هكذا وضح لنا علماء اللغة مادة الحوار التي تعتبر مثقلة بالمعاني التي تدل على مفاهيم أصيلة في التراث الثقافي والحضاري وتأكد لنا أيضًا ما تتمتع به اللغة العربية من معاني للحوار تفسر وتوضح لنا أن الحوار قيمة من قيم الحضارة الإسلامية المستمدة من الوحي الإلهي وتعاليمه التي تعبر عن سمة الشخصية الإنسانية السوية وهي سمة التسامح، كما تؤكد لنا أيضًا الترابط الوثيق بين المعنى اللغوي وما يدور في أذهاننا عن معنى هذه الكلمة حيث إنه من بين معانيها مراجعة الكلام بين المتحاورين كما أنها تشير إلى رجاحة العقل وحسن المنطق، وتشير أيضًا إلى الرجوع إلى الحق إذا بانت حجته ووضح سبيله.

أما عن تعريف الحوار في الاصطلاح: فهو "نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والغصب"(٢).

وقيل: "هو حديث بين طرفين أو أكثر حول قضية معينة، الهدف منها الوصول إلى الحقيقة بعيدًا عن الخصومة والغضب بطريقة علمية إقناعية ولا يشترط فيها

---

(١) لسان العرب لابن منظور/ تحقيق أ: عبد الله علي الكبير أ: محمد أحمد حسب الله، أ. هاشم محمد الشاذلي/ م١/ج١٢/ ص١٤٠٢، ١٤٠٣/ مادة حور/ دار المعارف/القاهرة بدون تاريخ الطبع.

(٢) الحوار أصوله وآدابه وكيف نربي أبناءنا عليه/ موسى بن يحيى الفيفي/ ص ٣٠/ دار الخضري/ المدينة المنورة سنة ١٤٢٧هـ.

الحصول على نتائج فورية"[١].

هكذا يتضح أن الحوار وسيلة اتصال بين اثنين أو أكثر وهو أهم أنواع الاتصال الجماهيري، لذا "جاءت الرسالات السماوية من أجل الحفاظ على الوحدة الإنسانية ترسم للناس أسلوب الحوار حفاظًا على وحدة صفهم وحتى لا يكون هناك خلاف يؤدي إلى إيغار الصدور وغرس روح الكراهية في النفوس"[٢].

وتمشيا مع رسالات السماء (فقد طبق) النبي محمد (ﷺ) الحوار عمليًا في دعوته إلى الإسلام على مدار تاريخ الدعوة، وقد استمرت الروح الحوارية المنبثقة من الإسلام والملازمة لروح التسامح الإسلامي عبر الأجيال وإلى اليوم وذلك لأن الحوار دعوة إلى التعايش السلمي مع المسلم وغير المسلم"[٣].

من هنا يمكن القول بحق إن الإسلام دين الحوار والتفاهم والتعايش مع الآخرين على اختلاف مللهم وعقائدهم وخلفياتهم الثقافية أو الحضارية "ولم تقتصر دعوة الإسلام للحوار مع الآخرين على الحوار بالكلمة فقط سواء كانت شفاهة أو كتابة بل دعى أيضًا إلى الحوار العملي أو الفعلي الذي يتم من خلال الأفعال والسلوكيات والإنجازات والمواقف التي تنقل للآخر، انطباعات أو قناعات معينة[٤].

---

(١) الحوار وآدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية/ خالد محمد المغامسي/ ص ٢٢/ مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني/ الرياض سنة ١٤٢٥هـ.

(٢) الفكر الإسلامي وعطاؤه للحياة المعاصرة/ ص ٨٣، إعداد لجنة الفكر الإسلامي العدد ٩/ سلسلة يصورها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/ القاهرة ١٤١٩هـ – ١٩٦٩م.

(٣) الجذور التاريخية والجسور الحضارية بين الإسلام والغرب/ د. محمد محمد أبو ليلة/ ص ١١٩/ القسم الثاني العدد ٧٠/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/ القاهرة/ ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م بتصرف.

(٤) المسلمون والآخر وفاق أم شقاق/ د. يحيى وزيري/ ص ١١٨/ الطبعة الثانية/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية العدد ٢١٦/ ١٤٣٤هـ – ١٩٦٩م.

ثانيًا: التعريف بلفظ مبدأ:

جاء في كتاب المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ما نصه: "مبدأ الشيء هو الذي منه يتركب أو منه يكون، فالحروف مبدأ الكلام والخشب مبدأ الباب والسرير، والنواه النخل، يقال للسيد الذي يبدأ به إذا عُدَّ، السادات بدء، والله هو المبدئ والمعيد أي هو السبب في البدإ والنهاية، ويقال رجع عوده على بدئه وفعل ذلك عائدًا وبادئًا ومعيدًا ومبدئًا وابتدأت من أرض كذا أي ابتدأت منها بالخروج وقوله بادئ، الرأي أي ما يبدأ من الرأي.... وقرئ بادي بغير همزة، أي ا لذي يظهر من الرأي ولم يُرَدّ فيه، وشيء بدى لم يعهد من قبل كالبديع في كونه غير معمول قبل، والبداة النصيب المُبدأ به في القسمة"(١).

وجاء أيضًا في المصباح المنير: "بدا يبدو بدو ظهر فهو باد ويتعدى بالهمزة فيقال أبديته ...، وبدا له في الأمر ظهر له ما لم يظهر أولا والراسم البداء مثل: سلام وبدأت الشيء وبالشيء أبدأ بدءًا بهمز الكل، وابتدأت به قدمته ...، وبدأ الله تعالى الخلق وأبرأهم بالألف خلقهم وبدأ البئر احتفرها فهي بدئ أي حادثة...، البدء الأمر العجيب وبدء الشيء حدث وأبتدأته أحدثته"(٢).

أما المعجم الوجيز فقد ذكر أن (المبدأ – مبدأ الشيء أوله ومادته التي يتكون منها – مبادئ– ومبادئ العلم، أو الدين أو الخُلُق أو الدستور، أو القانون: قواعده الأساسية التي يقوم عليها"(٣).

---

(١) المفردات في غريب القرآن/ تأليف: أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني/ باب الباء/ ص٤٠، ٤١.

(٢) المصباح المنير/ للعلامة/ أحمد بن محمد بن علي الفيومي مادة بدى/ ص ٣١/ راجعه / عزت زينهم عبد الواحد. مكتبة الإيمان بالمنصورة/ ٢٠٠٨م.

(٣) المعجم الوجيز/ ص ٣٩/ مجمع اللغة العربية بجمهورية مصر العربية طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم/ سنة ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

ثالثا: مفهوم التسامح.

إن كلمة التسامح تعني: "التبادلية وضبط النفس وتعني التعامل اللطيف المتبادل"(١). بمعنى: "لين الجانب والعطاء بغير حدود وبدون مقابل"(٢).

فهو إذن فضيلة أخلاقية ومطلبًا للرشد والعقل.

"وتقوم قيمة التسامح على مبادئ أخلاقية معينة، هذه المبادئ تعتمد على عدم انتهاك البعد الإنساني للآخرين، ويمكن أن يحدث ذلك عندما تكون هناك محاولة تفرض وجهة نظر مختلفة، أو مطلب بأن يتصرف الشخص بطريقة تتعارض مع معتقداته الخاصة أو معتقدات الآخرين في نفس الوقت، هذه الطبيعة الأخلاقية للتسامح لا تتطلب من الفرد أن يخفف من إيمانه أو معتقداته، ولكنها تتطلب بدلًا من ذلك احترامًا مطلقًا لاعتقاد الآخر حتى إذا لم يكن هناك مبادئ مشتركة بين هذا الفرد والآخر، وهذا هو الأساس الحقيقي للحقوق الإنسانية، كما أنه أساس التسامح الحق الذي لا يرفض السعي إلى الحقيقة والبحث عنها"(٣).

وبناءً على ذلك فإنه يمكن القول بأن التسامح هو: "أخلاقي وديني وفلسفي وسياسي وحقوقي، وله مضامين عديدة ومستويات مختلفة تتمثل أساسًا في حرية المعتقد والعقل والتعبير والإقرار بالاختلاف والتنوع مع ضرورة التعايش والتعاون ومع التطور التاريخي، تطور مفهوم التسامح ليجمع بين مجموعة القيم تلك.

---

(١) الحوار بين الإسلام والحضارات المعاصرة/ د. أحمد مصطفى العتيق/ ص ١٨٥/ إصدار المكتبة العامة لقصور الثقافة / القاهرة / شركة الأمل للطباعة والنشر.

(٢) الإسلام والاستقرار النفسي والاجتماعي/ د. عبد التواب إبراهيم رضوان/ص٩٦/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية عدد ٢١١/ القاهرة ٢٠١٢م.

(٣) التسامح الاجتماعي بين التراث والتغيير/ تأليف: أشرف عبد الوهاب/ ص ٧١/ الهيئة العامة للكتاب/ القاهرة مكتبة الأسرة سنة ٢٠٠٦م.

الأخلاقية والفلسفية والدينية والسياسية التي صاغها المجتمع الدولي في العقود الأخيرة، فالتسامح قيمة أخلاقية أولًا إذ لا يمكن فهمه إلا كنقيض للتعصب، وقيمة فلسفية صقلتها تجارب التعايش الإنسانية، وقيمة دينية لا يمكن فهمها بعيدًا عن مفهوم المحبة والإخاء، وقيمة سياسية تقبل بالحجة والاختلاف، وقيمة حقوقية تدعو لعدم التمييز وتحدد الحقوق والواجبات في إطار المواطنة ... ومن ثم فإن العيش في مجتمع متسامح هو العيش في مجتمع يتقبل النقد ويقرر الاحترام، فكل فرد فيه يعبر بحرية عن فكره دون أن يفرضه على الآخرين"(١).

رابعا: التعريف بالأخوة:

أصل الكلمة كما يقول الراغب الأصفهاني: "أخ: الأصل أخو وهو المُشَارك آخَرَ في الولادة من الطرفين أو من أحدهما أو من الرضاع. ويستعار في كل مشارك لغيره في القبيلة أو في الدين أو صنعة أو في معاملة أو مودة وفي غير ذلك من المناسبات"(٢).

وكما يقول ابن منظور: "الأخ أصله أخو بالتحريك؛ لأنه جمع على آخاء مثل آباء والذاهب منه الواو لأنك تقول في التثنية أخوان وبعض العرب تقول: أخان على النقص ويُجمع أيضًا على إخوان، مثل خرب وخربان وعلى أخوة وأُخْوة. قال أبو حاتم: قال أهل البصرة أجمعون: "الأخوة في النسب والإخوان في الصداقة: تقول: قال رجل من إخواني وأصدقائي، فإذا كان أخاه في النسب قال: أخوتي، قال وهذا غلط، يقال للأصدقاء وغير الأصدقاء إخوة وإخوان. قال الله

(١) التسامح الاجتماعي بين التراث والتغيير/ تأليف: أشرف عبد الوهاب/ ص ٧٣، ٧٤/ الهيئة العامة للكتاب/ القاهرة مكتبة الأسرة سنة ٢٠٠٦م.

(٢) المفردات في غريب القرآن/ أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني: تحقيق محمد سيد كيلاني كتاب الألف/ ص ١٣.

(ﷻ): ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[1]. ولم يعن النسب قال (ﷻ): ﴿فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾[2].[3].

وجاء في المعجم الوجيز: الأخ من جمعك وإياه صلب أو بطن أو هما معًا ومن الرضاع من يشاركك في الرضاعة وأخو الشيء صاحبه وملازمه يقال: أخو الأسفار أي كثيرها وأخو القبيلة أحد رجالها وجمعه إخوان وإخوة[4].

أما الأخوة في الاصطلاح فهي: "قوة إيمانية نفسية تورث الشعور العميق بالعاطفة والمحبة والاحترام والثقة المتبادلة ...، وهي التي تدفع المؤمن إلى اتخاذ مواقف إيجابية من المحبة والإيثار والرحمة والتعاون والتكافل"[5].

وهكذا فإن الأخوة تعني أخوة الدين مع أخوة البشرية ومقتضى الأخوة أن يتعارفوا ولا يتناكروا، ويتواصلوا، ولا يتقاطعوا، ويتصافوا ولا يتشاجنوا، ويتحابوا ولا يتباغضوا، ويتحدوا ولا يختلفوا.

---

(١) سورة الحجرات من الآية (١٠).

(٢) سورة التوبة من الآية (١١).

(٣) لسان العرب لابن منظور/ مادة أخا/ م١/ ج١/ ص ٤٠، ٤١، المصباح المنير/ للعلامة أحمد بن علي الفيومي/ مادة أخو/ ص ١١.

(٤) المعجم الوجيز للجنة من علماء مجمع اللغة العربية / ص٩/ طبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الميرية بالقاهرة.

(٥) الأخوة الإسلامية/ د. عبد الله ناصح علوان/ ص ٥ إلى ٩ باختصار/ الطبعة الخامسة/ ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م/ دار البشير للثقافة والعلوم والإسلامية – طنطا، مكتبة المنار/ الزرقاء – الأردن.

الفصل الأول
دور الحوار ومبدأ التسامح والإخاء الإنساني
في
تطبيق التعايش السلمي في الدين المسيحي

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: دور الكتاب المقدس في عرض النصوص التي تدعو إلى تطبيق مبادئ المحبة والتسامح والإخاء الإنساني في الدين المسيحي.

المبحث الثاني: دور علماء الدين المسيحي في الدعوة بين الثقافات من أجل تحقيق التعايش السلمي.

المبحث الأول

دور الكتاب المقدس في عرض النصوص التي تدعو إلى تطبيق مبادئ المحبة والتسامح والإخاء الإنساني في الدين المسيحي

أكد الكتاب المقدس على أن المحبة والتسامح والإخاء الإنساني هي جماع الفضائل كلها، فقد جاء في إنجيل متى الإصحاح الثاني والعشرون الفقرة الخامسة والثلاثون حتى الفقرة الأربعون وذلك عندما سئل السيد المسيح (عليه السلام) عن آية وصية هي العظمى في الناموس فقد جاء ما نصه: "يا معلم أية وصية هي العظمى في الناموس فقال له يسوع: تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك. هذه هي الوصية الأولى والعظمى والثانية مثلها تحب قريبك كنفسك بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء"(١).

وجاء بالكتاب المقدس أيضًا على لسان بولس الرسول: "لا تكونوا مدينين لأحد بشيء إلا بأن يحب بعضكم بعضًا؛ لأن من أحب غيره فقد أكمل الناموس:لأن لا تزن، لا تقتل، لا تسرق، لا تشهد الزور، لا تشته وإن كانت وصية أخرى هي مجموعة في هذه الكلمة أن تحب قريبك كنفسك المحبة لا تصنع شر للقريب فالمحبة هي تكميل الناموس"(٢).

كما بين الكتاب المقدس أن جميع المواهب مهما كانت حسنة ليست شيئًا بدون المحبة كما وضح أيضًا أن المحبة لها خصائص ومزايا وأنها أعظم من الرجاء والإيمان جاء ذلك في رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس/ حين قال: (إن كنت تكلم بألسنة الناس والملائكة ولكن ليس لي محبة فقد صرت

(١) الكتاب المقدس/ إنجيل متى/ ٢٢/ ٣٥: ٤٠.

(٢) الكتاب المقدس/ رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية/ ١٣/٨: ١١.

نحاسًا يطن أو صنجًا يرن وإن كان لي نبوَّة وأعلم جميع الأسرار وكل علم وإن كان لي كل الإيمان حتى أنقل الجبال ولكن ليس لي محبة فلا انتفع شيئًا وإن أطعمت كل أموالي وإن سلمت جسدي حتى احترق ولكن ليس لي محبة فلا أنتفع شيئًا المحبة تتأنى وترفق. المحبة لا تحسد، المحبة لا تتفاخر ولا تتنفخ ولا تقبح ولا تطلب ما لنفسها ولا تحتد ولا تظن السوء ولا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق وتحتمل كل شيء وتصدق كل شيء وترجو كل شيء وتصبر على كل شيء، المحبة لا تسقط أبدًا، وأما النبوات فستبطل والألسنة فستنتهي، والعلم فسيبطل لأننا نعلم بعض العلم ونتنبأ بعض التنبؤ ...، أما الآن فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة هذه الثلاث ولكن أعظمهن المحبة"(١).

كما يذكر الكتاب المقدس أن تعاليم المسيحية يجب أن تشمل المحبة للناس كافة حتى الأشرار والأعداء.

جاء ذلك في إنجيل متى ما نصه: "سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضًا، ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضًا ومن سخرك ميلًا واحدًا فاذهب معه اثنين ومن سألك فأعطه ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك، وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعدائكم باركوا لاعنيكم أحسنوا إلى مبغضيكم وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات"(٢).

كما ورد ذلك في إنجيل لوقا ما نصه: "أقول لكم أيها السامعون أحبوا أعدائكم أحسنوا إلى مبغضيكم، باركوا لاعنيكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم من

---

(١) الكتاب المقدس/ رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس/ ١٣/١: ١٣.

(٢) إنجيل متى/ ٣٨/٥: ٤٥.

ضربك على خدك فأعرض له الآخر أيضًا، ومن أخذ ردائك فلا تمنعه ثوبك أيضًا، وكل من سألك فأعطه ومن أخذ الذي لك فلا تطالبه وكما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا أنتم أيضًا بهم هكذا، وإن أحببتم الذين يحبونكم فأي فضل لكم فإن الخطاة أيضًا يحبون الذين يحبونهم، وإذا أحسنتم إلى الذين يحسنون إليكم فأي فضل لكم فإن الخطاة أيضًا يفعلون هكذا، وإن أقرضتم الذين ترجون أن تستردوا منهم فأي فضل لكم فإن الخطاة أيضًا يقرضون الخطاة لكي يستردوا منهم المثل، بل أحبوا أعدائكم وأحسنوا وأقرضوا وأنتم لا ترجون شيئًا فيكون أجركم عظيمًا وتكونا بني العلي فإنه منعم على غير الشاكرين والأشرار فكونوا رحماء كما أن أباكم أيضًا رحيم ...، اغفروا يغفر لكم"(١).

أما عن التسامح الذي هو من ثمار المحبة فقد جاء في الكتاب المقدس في إنجيل متى "... كم مرة يخطئ إليّ أخي وأنا أغفر له هل إلى سبع مرات قال له يسوع لا أقول لك إلى سبع مرات بل إلى سبعين مرة سبع مرات"(٢).

وجاء عن التسامح أيضًا في إنجيل لوقا حيث قال السيد المسيح (عليه السلام): "وقال لتلاميذه لا يمكن إلا أن تأتي العثرات ولكن ويل للذي تأتي بواسطته خير له لو طوق عنقه بحجر رحى وطرح في البحر من أن يعثر أحد هؤلاء الصغار احترزوا لأنفسكم وإن أخطأ إليك أخوك فوبخه. وإن تاب فاغفر له. وإن أخطأ إليك سبع مرات في اليوم ورجع إليك سبع مرات في اليوم قائلًا أنا تائب فاغفر له"(٣).

وبالنسبة للتعايش السلمي مع جميع الناس والتسامح فقد أكد الكتاب المقدس على ذلك حيث جاء في رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية: "لا تجازوا عن شر

(١) إنجيل لوقا/ ٦/٢٧: ٣٦.
(٢) الكتاب المقدس/ إنجيل متى/ ١٨/ ٢١، ٢٢.
(٣) إنجيل لوقا / ٢٣/ ٣٣، ٣٤.

بشر معتنين بأمور حسنة قدام جميع الناس إن كان ممكناً فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس. لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء فإن جاع عدوك فأطعمه وإن عطش فاسقه؛ لأنك إن فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه لا يغلبنك الشر بل اغلب الشر بالخير"(١).

حتى في الصلاة التي علمها السيد المسيح (عليه السلام) للمجموع أشار إلى التعايش السلمي والتسامح مع وإلى الناس جميعًا حيث جاء في إنجيل متى: "واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضًا للمذنبين إلينا فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أبوكم السماوي وإن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضًا زلاتكم"(٢).

وهكذا نجد أن الكتاب المقدس يؤكد لنا أن المسيحية هي دين المحبة والتعايش السلمي والتسامح مع الناس جميعًا؛ لأنه لا يستطيع الإنسان أن يحب الله إلا إذا أحب أخاه في الإنسانية أولًا؛ ولأن المحبة هي جماع الفضائل كلها فيجب أن تشمل الناس كافة.

يؤكد ذلك ما جاء في إنجيل متى: "فإن قدمت قربانك إلى المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيء عليك فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولًا اصطلح مع أخيك وحينئذ تعالى وقدم قربانك كن مراضيًا لخصمك سريعًا ما دمت معه في الطريق"(٣).

أما بالنسبة للحوار فقد جاء في الكتاب المقدس: أن السيد المسيح (عليه السلام) يقدم حوارًا بسيطًا يصور فيه محاسبة البشر يوم القيامة حين تتجمع الشعوب أمام الله تعالى فيقول للصالحين أنهم الوارثون للملكوت المعد لهم ويفصّل سبب ذلك فيقول:

---

(١) الكتاب المقدس/ رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية/ ١٢/١٧: ٢١.

(٢) الكتاب المقدس/ إنجيل متى/ ٦/١٢: ١٥.

(٣) الكتاب المقدس/ إنجيل متى/ ٥/٢٣: ٢٥.

"لأني جعت فأطعمتوني، وعطشت فسقيتموني كنت غريبًا فآويتموني، عريانًا فكسيتموني، مريضًا فزرتموني محبوسًا فأتيتم إليَّ فيجيبه الأبرار حينئذ قائلين: يا رب متى رأيناك جائعًا فأطعمناك أو عطشانً فسقيناك، ومتى رأيناك غريبًا فآويناك. أو عريانًا فكسوناك، ومتى رأيناك مريضًا أو محبوسًا فأتينا إليك فيجيب الملك ويقول لهم: الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد أخوتي هؤلاء الأصغار فبي فعلتم. ثم يقول أيضًا للذين عن اليسار: اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس ... لأني جعت فلم تطعموني عطشت فلم تسقوني كنت غريبًا لم تأووني عريانًا لم تكسوني مريضًا فلم تزوروني حينئذ يجيبونه هم أيضًا قائلين: يا رب متى رأيناك جائعًا أو عطشانًا أو غريبًا أو عريانًا أو مريضًا أو محبوسًا ولم نخدمك فيجيبهم قائلًا: الحق أقول لكم بما أنكم لم تفعلوا بأحد هؤلاء الأصغار فبي لم تفعلوا، فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبدي والأبرار إلى حياة أبدية"(١).

(١) الكتاب المقدس/ إنجيل متى/ ٢٥/ ٣٥: ٤٦.

المبحث الثاني
دور علماء الدين المسيحي في الدعوة بين الثقافات من أجل تحقيق التعايش السلمي

على الرغم من أن تاريخ الصلات بين المسيحي والمسلم في العصور السابقة كان يدور بين المحبة والثقة المتبادلة والدليل على ذلك كثرة استخدام المسيحيين في بلاط الملوك والأمراء المسلمين "فلم يغلق أمامهم – يعني المسيحيين– باب من أبواب الأعمال المعيشية لا في الزراعة والتجارة والصناعة فحسب، بل أيضًا في دواوين الدولة وشئون الخراج والمال، وكانوا يأخذون من الدولة رواتب تكفل لهم ولأسرهم معيشة طيبة وحياة مترفة ...، وعلى هذا النحو لم يكن في الديار الإسلامية عمل يتعيش منه المسلمون تعيشًا ماديًا إلا أشركوا معهم – حسب تعاليم الإسلام– أهل الذمة وأشركوهم معهم في الأعمال الحكومية بالدواوين وغير الدواوين ورفعوهم إلى أعلى المناصب في دولهم، وكانت تُدِرُّ على أصحابها أموالًا طائلة، فضلًا على إنفاق أموال المسلمين في عمارة الكنائس والأديرة وإطلاق الأموال في عون فقرائهم...، فهل حدث في التاريخ لحكام غير المسلمين رفق بمن يعايش رعاياهم من غير أهل ملتهم مثل هذا الرفق الرائع"[1]. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى "من يلقي نظرة عجلى على تراثنا في فن "الملل والنحل" يدهش للكثرة الكثيرة من الأديان والمذاهب والتيارات الفكرية والفلسفية، التي عاشت وتعايشت مع الإسلام والمسلمين، والتي كانت مناظرات أصحابها وقادتها ومفكريها قائمة ومزدهرة مع المتكلمين

(١) عالمية والإسلام / د. شوقي ضيف/ ص ٢٦، ٢٧ باختصار/ دار المعارف – القاهرة سنة ١٩٩٦م.

والمفكرين الإسلاميين تلك المناظرات التي انعقدت حلقاتها في بلاطات الخلفاء وبيوت الحكمة ومعاهد الدرس بل وفي المساجد...، تلك هي الإيجابية الكبرى، والإضافة العظمى التي يمثلها الإسلام في هذا الحقل على الدرب الذي اختطته رسالات السماء لهداية الإنسان(١).

يقول الإمام محمد عبده: "آخذ بيد القارئ الآن وأرجع به على ما مضى من الزمان وأقف به وقفة بين يدي خلفاء بني أمية والأئمة من بني العباس ووزرائهم، والفقهاء والمتكلمون والمحدثون والأئمة المجتهدون من حولهم، والأدباء والمؤرخون والأطباء والفلكيون والرياضيون والجغرافيون والطبيعيون وسائر أهل النظر من كل قبيل مطيفون بهم وكل مقبل على عمله فإذا فرغ عامل من العمل أقبل على أخيه ووضع يده في يده، يصافح الفقيه المتكلم والمحدث والطبيب والمجتهد الرياضي والحكيم وكل يرى في صاحبه عوناً على ما يشتغل هو به"(٢).

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على المحبة والإخاء والتسامح والتعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم وهكذا" استطاع الأمويون والعباسيون في هذه الفترة أن يكتبوا بكل إيمان وثقة أنصع الصفحات في التاريخ السياسي والفكري والأدبي للعرب والمسلمين ...، وارتفعت راياتهم في الآفاق تأوي إليها مواكب الحضارة والعلوم والآداب والفنون، وتقوم المدارس وتنشأ الجامعات وتترجم الثقافات الأجنبية ويؤدي أعلام الفكر والثقافة رسالتهم من أجل خير الإنسانية ويعيش شتى العناصر

(١) الإسلام والوحدة الوطنية/ د. محمد عمارة/ ص ١٣، ١٤ باختصار/ كتاب الهلال/ سلسلة ثقافية شهرية العدد ٣٣٨/ ربيع الأول ١٣٩٢هـ/ فبراير ١٩٧٩م.

(٢) الإسلام دين العلم والمدنية/ الإمام محمد عبده/ ص ١٥٦ عرض وتحقيق: طاهر الطناحي/ دار الهلال بدون تاريخ.

والأجناس والألوان في ظلال الإسلام في محبة وسلام وإخاء"[١].

فهذا تعايش فكري بين المسلم وغير المسلم "وبلغت هذه الموجة الحادة للتعايش الفكري بين أهل الذمة والمسلمين" أقصى غايتها في عهد المأمون إذ حول دار الحكمة لأهل بغداد إلى ما يشبه معهدًا علميًا كبيرًا يختلفون إليه، وألحق به مرصدًا فلكيًا مشهورًا ...، وممن أخذ نجمه يتألق في التعايش الفكري السليم بين السريان المسيحيين والمسلمين منذ عهد المأمون حنين بن إسحاق وكان دقيقًا في نقله إلى أبعد حد مما جعل المأمون يأمر بأن يأخذ دائمًا وزن ما يترجمه ذهبًا ...، وهذا التعايش الفكري من قِبَل أهل الذمة سريانا وغير سريان لم يقدموا فيه لإخوانهم المسلمين إخاءهم ومودتهم فحسب، بل قدموا لهم كل ما يملكون من كنوز العلوم وذخائر الفلسفة اليونانية بمنتهى الصدق والإخلاص لا يكتمون منه شيئًا ولا يخفونه، ولا يحاولون أي محاولة لتضليلهم فيه أو في بعضه بأي صورة من الصور وكأنما رأوا في ذلك تحببًا إلى إخوانهم المسلمين فأدوه بكل ما استطاعوا من الدقة تارة نقلًا وتعريبًا وتارة تعريفًا وتعليمًا"[٢].

يقول الدكتور/ محمد البهي: "والسريان كانوا حلقة الاتصال وعن طريقهم عبرت الثقافة اليونانية إلى العرب وبنشاطهم استطاع المسلمون أن يقفوا عليها واستطاعت العقلية الإسلامية أن تتخذ منها مواقف مختلفة"[٣].

ولكن مع كل هذا إلا أن هذا التاريخ قد شوهه الغرب من خلال الصورة التي

---

(١) حوار الحضارات بين الشرق والغرب/ د. محمد عبد المنعم خفاجي/ ص ٦٣/ إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/ وزارة الأوقاف/ العدد ١٧٩/ القاهرة/ ١٤٣١هـ - ٢٠٠٩م.

(٢) عالمية الإسلام/ د. شوقي ضيف/ ص ٣٢: ٣٤ باختصار.

(٣) الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي/ د. محمد البهي/ ص ١٦٣/ مكتبة وهبة/ دار غريب للطباعة / الطبعة السادسة/ ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

كونها الغرب عن الإسلام، ومع ذلك لا ينبغي لنا أن نقع في خطأ التعميم فنتصور أنه لم يوجد في الغرب وحضارته – وفي علماء الدين المسيحي– نماذج كثيرة تتصف بالتسامح والتواصل وقبول الآخر – من أجل تحقيق التعايش السلمي.

فهناك نماذج كثيرة وواضحة تدعو إلى المحبة والتعايش السلمي منها على سبيل المثال لا الحصر ما قاله جرجس إبراهيم صالح[١]: "مطلوب من المسيحي ألا يقاوم الشر بالشر، وأن يسعى أن يحيا في سلام مع الجميع وأن يسعى للصلح مع الآخرين، كما يوصينا الكتاب أن نكون بادئين بالحب والسلام وعمل الخير، والسيد المسيح أوصى بتجنب التعصب، فالعلاقات الإنسانية والأخوة يجب أن تتسع لتشمل الجميع"[٢]. وهكذا نجد أن هناك تغييرًا جذريًا يتحقق على أعلى مستوى في العالم المسيحي – بدليل– الوثيقة التي طبعتها سكرتارية الفاتيكان لشئون غير المسيحيين إثر مجمع الفاتيكان الثاني بعنوان: توجيهات لإقامة حوار بين المسيحيين والمسلمين. والتي طبعت للمرة الثالثة في عام ١٩٧٠م. تشهد بعمق التحول في المواقف الرسمية، فقد دعت وثيقة الفاتيكان إلى استبعاد الصورة البالية التي ورثنا الماضي إياها أو شوهتها الافتراءات والأحكام المسبقة، ثم اهتمت الوثيقة بالاعتراف بمظالم الماضي التي ارتكبها الغرب ذو التربية المسيحية في حق المسلمين والوثيقة تنتقد أيضًا مفاهيم

(١) الأمين العام الفخري لمجلس كنائس الشرق الأوسط وعضو الأمانة العامة لبيت العائلة المصرية.

(٢) الحرية والمواطنة ... التنوع والتكامل/ من أعمال مؤتمر الأزهر ومجلس حكماء المسلمين/ المنعقد بالقاهرة ١، ٢ جمادي الآخر ١٤٣٨هـ – ٢٨ فبراير، و١ مارس ٢٠١٧م/ الأمارات العربية المتحدة/ الطبعة الثانية ١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م/ من مقال/ العمل معًا ضد الإرهاب/ لجرجس إبراهيم صالح/ ص ٥٢٦ .

المسيحيين الخاطئة عن الإسلام وتؤكد على وحدة الإيمان بالله عند الجماعتين...

والوثيقة تؤكد أيضًا بأن سكرتارية الفاتيكان قد دعت المسيحيين منذ عام ١٩٦٧م إلى تقديم تهانيهم إلى المسلمين بمناسبة عيي الفطر- انتهاء شهر الصوم- فهو يمثل قيمة دينية أصيلة وقد لحقت تلك البوادر المواتية للتقارب بين الهيئة البابوية والإسلام لقاءات واجتماعات جعلت تلك البوادر للتقارب أمرًا واقعًا"[١].

يؤكد ذلك ما قاله "البطريرك غريغوريوس الثالث لحام"[٢] حيث قال: "يسرني أن أقدم لكم وثيقة المجمع الفاتيكاني الثاني (١٧ ديسمبر ١٩٦٥م) التي مضى عليها أكثر من ٥٠ سنة وهي بعنوان: "علاقة الكنيسة مع الديانات غير المسيحية" ثم يعرض البطريرك بعضًا من بنود ونصوص الوثيقة والتي منها: "فالكنيسة الكاثوليكية لا ترذل شيئًا مما هو حق ومقدس في هذه الديانات بل تنظر بعين الاحترام والصراحة إلى تلك الطرق، طرق الملك والحياة وإلى تلك القواعد والتعاليم التي غالبًا ما تحمل شعاعًا من تلك الحقيقة التي تنير لكل الناس...، وتنظر الكنيسة بعين الاعتبار إلى المسلمين الذين يعبدون الإله الواحد الحق القيوم الرحيم ....، والكنيسة تشجب إذًا كل تفرقة أو جور يلحق بالبشر بسبب عرقهم أو لوهم وبسبب وضعهم أو ديانتهم.

وبعد عرضه لبعض بنود ونصوص الوثيقة يعلق قائلًا: إن التصريح المجمعي هو بداية لفجر جديد في العلاقات التي يجب أن تنمو بين الكنيسة

---

(١) القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة/ موريس بوكاي/ ص ٥٣، ٥٤/ إعداد وتقديم د. الحسيني الحسيني معدي/ دار الحرية للتراث – القاهرة- مصر- الطبعة الأولى سنة ٢٠١٠م.

(٢) بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الكاثوليك.

والديانات الأخرى القائمة في العالم ويُظهر تضامنًا وثيقًا بين الكنيسة والعائلة البشرية بأسرها، هذا وقد نوقشت المبادئ والتوجيهات الواردة في وثائق المجمع الفاتيكاني الثاني منذ ما يزيد عن خمسين سنة في ندوات ومؤتمرات ونشرات كثيرة وأصبحت هذه الوثائق الدستور الرسمي للعلاقة بين المسيحية والإسلام ومن ثمارها معايدة البابا للمسلمين لا سيما عيدي الفطر والأضحى وفي مناسبات أخرى، وكذلك تأسيس المجلس الحبري للحوار بين الأديان.

ثم بعد هذا العرض يتوجه "البطريرك" إلى إخوانه المسلمين بالدعوة إلى التعايش السلمي موضحًا أن هذه رسائل بطارقة الشرق الكاثوليك فيقول: "إننا نتوجه إلى إخواننا المسلمين بقلب مفتوح ونية صادقة أن عيشنا المشترك الذي يمتد إلى قرون طويلة يشكل – بالرغم من الصعوبات– الأرضية الصلبة التي نبني عليها عملنا المشترك حاضرًا ومستقبلًا، في سبيل مجتمع متساو ومتكافئ لا يشعر أحدٌ فيه أيًّا كان أنه غريب أو منبوذ"(١).

كما يؤكد ذلك ما قاله "رفعت بدر"(٢) في المبادرات المسيحية تحت عنوان "المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني وحوار الأديان"(٣) حيث قال: "إن الكنيسة لم تترك يومًا واحدًا دون أن تشير إلى أهمية التقارب والتعاون مع الاحترام المتبادل لأتباع الديانات سواء كان في التعليم الشفوي أم المكتوب أم في الزيارات التاريخية التي قام بها الباباوات"(٤). ثم صرح إن ذلك من صميم إيمانه فقال: "... من صميم إيماننا يجب علينا الالتزام مع شركاء الوطن إننا

(١) الحرية والمواطنة .. التنوع والتكامل/ ص ٨٥: ٩٣ بتصرف واختصار.

(٢) رئيس المركز الكاثوليكي للإعلام في الأردن.

(٣) جاء ذلك في كتاب/ الحرية والمواطنة ... التنوع والتكامل من أعمال مؤتمر الأزهر ومجلس حكماء المسلمين مرجع سابق ص ٣٤٥.

(٤) المرجع السابق ص ٣٤٥.

نؤمن بالله الواحد الذي خلق الكون وكرم الإنسان بل جعله خليفة له على الأرض وعهد إليه صيانتها لذلك نلتزم بالحفاظ على الخليقة وبإدارة مواردها وبصون كرامة الإنسان أيا كان جنسه أو عرقه أو دينه أو مذهبه، إننا نؤمن بالله الذي خلق فعدد أجناس البشر ولغاتهم ونغمات أصواتهم فلنلتزم بالعمل على وحدة أوطاننا فيما نحتفي بتنوعها الذي يغني ويراعي تكاملها، هذا هو مفهومنا للإيمان الواعي والفاعل شريطة أن تكون مشاركتنا مشاركة فكر وعزم وعمل مع غيرنا من المؤمنين بالله الواحد والوطن الواحد"[١].

وهذا ما أكده أيضًا "البابا تواضروس"[٢] حيث قال: "والمسيحية يا أحبائي جوهرها المحبة وشعارها الله محبة ... وعلى المحبة نبني كل أفعالنا ...، نحن نريد أن نبني القيم الإنسانية النبيلة نريد أن تؤكد مجتمعاتنا دائمًا على قيمة الاختلاف والتنوع، واحترام الآخر، واحترام التعددية الدينية التي هي أساسًا أمرًا شخصي يخص الإنسان في قلبه، ويقابل به ربه بعد نهاية حياة، نؤكد على نشر ثقافة التسامح والتعايش المشترك وحب الحياة والخير والجمال، نؤكد حق القبول وحق التعبير وتشجيع الحوار بصورة إنسانية وصورة حضارية، نحتاج كثيرًا أن نبني الإنسان الذي يناسب هذا الزمن، نأخذ من الأديان المبادئ والقيم الإنسانية والأساسية التي تتيح له أن يفهم وجوده وقصد الله في خلقته، نحتاج أن يكون العقل منفتحًا ...، نحتاج أن نشترك جميعًا في بناء الحضارة الإنسانية ونأخذ من أساسيات الأديان مبادئ الحياة اليومية نحتاج بناء الوعي الإنساني"[٣].

وأختتم هذا المبحث بما قاله خليل مطران في أبيات شعر له حيث قال:

---

(١) المرجع السابق ص ٣٤٢.

(٢) بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية.

(٣) المرجع السابق / ص ٢٣: ٢٥ باختصار.

وارجـــــــع إلى المـــــــسامحة ... لا تمـــــــض في المنافحـــــــة

وموضـــــــع الأمـــــــان ... في الـــــــرأي والإيمـــــــان

أو تختـــــبر فعـــــل الخلـــــف ... إن تعتـــــبر بمـــــن ســـــلف

مـــــع الـــــسماحة القـــــدرة ... نجـــــد بحكـــــم الفطـــــرة

ضـــــيقًا وســـــوء رأي ... وتـــــرى عنـــــد الـــــوهى

وفكـــــر مـــــن تنـــــاقش ... ســـــع ديـــــن مـــــن تعـــــايش

يخـــــن وحـــــدة الـــــوطن ... ولا تـــــضق إلا بمـــــن

بولـــــدها الأبـــــرار[1] ... فـــــصحة الـــــديار

(١) مجلة إبداع/ مجلة الأدب والفن/ العدد الثاني/ شعبان ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م/ الهيئة المصرية العامة للكتاب/ القاهرة.

الفصل الثاني
دور الحوار ومبدأ التسامح والإخاء والتعايش السلمي في الدين الإسلامي

ويحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: دعوة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة إلى الحوار والتسامح والإخاء الإنساني والتعايش السلمي.

المبحث الثاني: التعايش السلمي مع غير المسلمين وأهم المبادئ التي حددها الإسلام في هذا الشأن.

المبحث الأول
دعوة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة
إلى الحوار والتسامح والإخاء الإنساني والتعايش السلمي

إن المتتبع لآيات القرآن الكريم بالنسبة للحوار يتضح له أن القرآن الكريم يؤكد على ضرورة الحوار الصريح بين الأديان وقد جاءت الدعوة الصريحة بين الأديان في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ﴾(١).

فهذه الدعوة القرآنية دعوة صريحة إلى الحوار الديني بين طرفين: الجانب الإسلامي وجانب أهل الكتاب من المسيحيين واليهود ....، ولا يكتفي القرآن الكريم بمجرد المبادرة بل يرسم أيضًا أسلوب الحوار، فالحوار سيؤدي – بطبيعة الحال– إلى مناقشات ومجادلات ولكنها ينبغي أن تلتزم بأدب الحوار، ومن هنا يقول القرآن الكريم في ذلك: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾(٢).

ومن أجل أن يكون هناك حوار مثمر وتعاون بين الجماعات البشرية أيًّا كانت انتماءاتها دعا القرآن الكريم إلى ضرورة تعرف كل جانب على الجانب الآخر، وتفهم مواقفه على قاعدة من المساواة التامة وهذا ما تعبر عنه الآية

(١) سورة آل عمران آية رقم ٦٤.
(٢) سورة العنكبوت آية رقم ٤٦.

الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾(١).

وهذه الآية تبرز المعنى الإنساني العام لطبيعة الإسلام فنحن نتعرف على الآخر من خلال تعرفنا على أنفسنا الأمر الذي يؤكد وحدة الإنسانية، وهي تلك الوحدة التي أشار إليها القرآن في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾(٢).

وقد أكد القرآن الكريم هذه الوحدة تأكيدًا لا يقبل التأويل حين اعتبر أن الإساءة إلى فرد واحد من أفراد الإنسانية تُعد إساءة إلى الإنسانية كلها، وفي المقابل يُعد تقديم الخير إلى فرد واحد من أفراد الإنسانية بمثابة تقديم الخير إلى الإنسانية كلها وهذا ما عبرت عنه الآية الكريمة: ﴿مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا﴾(٣).

وإذا كان القرآن الكريم قد اهتم اهتمامًا واضحًا بتأكيد الوحدة بين بني الإنسان جميعًا بصفة عامة، فإنه من ناحية أخرى قد اهتم أيضًا بصفة خاصة بتأكيد العلاقة الوثيقة التي تربط بين المسلمين والمسيحيين في قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ

(١) سورة الحجرات آية ١٣.

(٢) سورة النساء آية رقم ١.

(٣) سورة المائدة آية ٣٢.

وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾(١).

لقد نزلت هذه الآية الكريمة تكشف عن هذا الشعور النبيل بين من قالوا إنا نصارى وبين المسلمين، وقد شعر المسلمون منذ البداية بهذه القرابة الروحية بين الإسلام والمسيحية ومن هنا كان تعاطف المسلمين مع الروم المسيحيين عندما نشبت الحرب بينهم وبين الفرس آنذاك قبل الهجرة إلى المدينة المنورة"(٢).

حقًا إن القرآن الكريم هو دستور الأمة الإسلامية في إتباعه صلاحها وفلاحها، وفي البعد عنه وهجره ضلالها وخسرانها فقد اشتمل القرآن الكريم على كثير من القصص والمواقف التي يمكن من خلالها أن نضع أيدينا على منهج الحوار الناجح، المفيد في كيفية التواصل والتحاور بين المتحاورين والوصول إلى حوار مثمر بناء يرمم كثيرًا من الفجوات والتصدعات التي أصابت المجتمعات بسبب غياب لغة الحوار.

والمتتبع لآيات القرآن الكريم يجد أن لفظ الحوار قد ورد صراحة "في موضعين في سورة الكهف وفي موضع واحد في أول سورة المجادلة. أما بالنسبة للموضوعين في سورة الكهف يقول المولى (ﷻ): ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا * وَدَخَلَ

(١) سورة المائدة آية رقم ٨٢.

(٢) الفكر الديني وقضايا العصر/ د. محمود حمدي زقزوق ص ٢٢ إلى ٢٥ باختصار، عدد شعبان ١٤٤١هـ ، أبريل ٢٠٢٠م/ إصدار مجمع البحوث الإسلامية مطابع دار الجمهورية للصحافة / القاهرة.

جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا * وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا * قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا * لَّٰكِنَّا هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴾(١).

وفي سورة المجادلة والتي يحمل اسمها أيضًا إشارة إلى الحوار يقول (ﷻ): ﴿قَد سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾(٢).

فموضوع الحوار في الآيات السابقة سواء في سورة الكهف أو في سورة المجادلة – يمكن أن ينعقد حول موضوعات عقائدية وموضوعات اجتماعية وبالتالي فلا مندوحة من الحوار مع غير المسلمين حول مثل هذه الموضوعات...، وقد جاء الكلام عن الحوار في القرآن الكريم معبرًا عنه بألفاظ مثل حاجَّ أو جادل. فعلى سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى:

﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾(٣)، ويقول (ﷻ): ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ

(١) سورة الكهف آية رقم ٣٤ إلى ٣٨.
(٢) سورة المجادلة آية رقم ١.
(٣) سورة آل عمران: ٦١.

ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1].

وفي القرآن الكريم مواقف حوارية أخرى كثيرة، ولكن لم يعبر عنها بلفظ الحوار كموضوعات مباشرة وذلك مثل الحوار بين الله تعالى والملائكة بشأن خلق آدم (عليه السلام)، أو بين الله تعالى وإبليس بشأن رفضه للسجود لآدم (عليه السلام) ...، أو بين موسى وفرعون، وبين الأنبياء وأقوامهم بصورة عامة، ومثل هذه المواضع كثيرة في القرآن الكريم لمن أراد أن يتتبعها"[2].

ولو ذهبت أعد ما في القرآن الكريم من المواقف والقصص التي تتحدث عن الحوار وألفاظه التي جاء بها والتي تدلنا على أهمية الحوار في تحقيق التواصل بين المتحاورين وإقامة الحجة على المخطئ منها لأطلت في البحث أكثر مما أطلت "وذلك لأن الحوار يعد آلية قرآنية ووسيلة إسلامية في الدعوة إلى الله تعالى في التعايش السلمي مع غير المسلمين[3].

وذلك لأن فتح باب الحوار والمناقشة يزيد من روابط الأخوة ويعمل على تطبيق الهوة ويساعد على اتساع التفاهم بين المتحاورين ويعمل على غرس الاستقرار في المجتمعات لتحقيق التماسك بينهم كما يزيد من لم الشمل والابتعاد عن الفرقة والخصام وينشر الود والتعاطف ويعمل على إذابة الانغلاق بين

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٥٨.

(٢) الجذور التاريخية والجسور الحضارية بين الإسلام والغرب د. محمد محمد أبو ليلة ص/ ١١٥ إلى ١١٩ بتصرف واختصار.

(٣) المرجع السابق/ ص ١١٩.

الآراء المتعددة وإزالة السدود المنيعة التي تبعد عن موطن الاتفاق والالتقاء التي يتصورها البعض بأنها نقاط خلاف حصينة لا يمكن اختراقها إلا من خلال عمل دؤوب وحوار مخلص يصاحبه تجنب العاطفة والعصبية وقصد الحق عن طريقه الصحيح فيطمئن إليه العباد.

ولكي يتحقق ذلك الفضل لا بد أن يعتمد الحوار على دراسات موضوعية جادة تتسم بالحيادية التامة التي لا تتأثر بالعاطفة ولا بد أيضًا أن تتوفر النية الخالصة والرغبة في إقامة تعاون صادق وكذا تخطي كل مسائل الخلاف. ولنأخذ على ذلك مثال من القرآن الكريم يوضح لنا مدى التسامح والعفو والصفح بين المتحاورين وهذا الحوار هو ما دار بين سيدنا يوسف عليه وعلى جميع الأنبياء والرسل الصلاة والسلام وبين أخوته. يقول الله (ﷻ):

﴿قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ * قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ * قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ * قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[1].

حوار فيه جو من التسامح والعفو والصفح ثم يأتي الاعتراف بالخطأ أمام أبيهم وطلبهم أيضًا العفو والصفح قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ * قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ

(١) سورة يوسف آية: ٨٩ إلى ٩٢.

ٱلرَّحِيمُ ﴾[1].

إنه جو التسامح والعفو والصفح والتراحم وطلب المغفرة من الله وهو ما يتكرر دائمًا مع أنبياء الله ورسله ومع الصالحين من عباده على مر التاريخ.

هكذا يوضح لنا الحوار القرآني الحرص على عدم اتهام كل طرف للآخر ولو كان مخطئًا وهذا من أهم عوامل إنجاح الحوار حتى يبقى حبل الود موصولًا، كما يوضح لنا أيضًا تجنب لغة التشفي والحقد والغل وتصفية الحسابات؛ وذلك لأن تجنب هذه الأمور تُعيد الشارد إلى الطريق القويم، وتفتح طريقًا مؤثرًا إلى قلبه وعقله.

وهناك نماذج أخرى كثيرة من الحوارات النافعة التي اشتملت عليها آيات القرآن الكريم والتي يمكن أن تدلنا على أهمية الحوار في تحقيق التواصل بين المتحاورين وذلك لأن الحوار – كما سبقت الإشارة إلى ذلك– بُعد آلية قرآنية ووسيلة إسلامية في الدعوة إلى الله تعالى، بل وفي التعايش السلمي مع غير المسلين– كما أنه يغربل وينقي ويدعم الثقافات وينميها ويقارب بين المثقفين.

أما بالنسبة للحوار في السنة النبوية المطهرة وخاصة مع المسيحيين، فقد جاء في أكثر من موضع منها على سبيل المثال لا الحصر ما ذكره البيهقي[2] عن طريق ابن إسحاق من حديث ابن عباس أن وفدًا من النصارى قدموا على النبي (ﷺ) من الحبشة حين ظهر أمره بمكة فوجدوه في المسجد فدعاهم الرسول (ﷺ) إلى الله (ﷻ) وتلا عليهم القرآن، فلما سمعوه فاضت أعينهم من

(١) سورة يوسف آية رقم ٩٧، ٩٨.

(٢) دلائل النبوة / أحمد بن الحسن بن علي بن موسى بن أبي بكر البيهقي/ ٥/٣٨٤/ ٣٨٥/ تحقيق: عبد المعطي قلعجمي/ طبعة دار الكتب العلمية – بيروت/ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

الدمع واستجابوا لله ورسوله؛ لأنهم منه ما كان يوصف لهم في الإنجيل من أمره (ﷺ).

كما ذكر ذلك ابن هشام في سيرته عن طريق ابن إسحاق أيضًا حيث قال: "ثم قدم على رسول الله (ﷺ) وهو بمكة – عشرون رجلًا، أو يقرب من ذلك من النصارى حين بلغهم خبره من الحبشة فوجدوه في المسجد فجلسوا إليه وكلموه وسألوه. ورجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة، فلما فرغوا من مسألة رسول الله (ﷺ) عما أرادوا، دعاهم رسول الله (ﷺ) إلى الله (ﷻ) وتلا عليهم القرآن فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدموع، ثم استجابوا لله وآمنوا به وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره"(١).

كما جاءت لغة ا لحوار في السنة النبوية المطهرة من خلال الرسائل التي أرسلها النبي محمد (ﷺ) إلى الملوك والأمراء التي كانت تتضمن الأصول الاعتقادية الإسلامية كما كانت تتضمن أهدافًا واضحة وهي إما دخول هؤلاء الملوك والأمراء الإسلام أو السلام بمعنى أنه لا يقوم أحد من غير المسلمين بالاعتداء على من أسلم وكذلك لا يعتدي المسلمون على غير المسلمين، وهذا

(١) الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام للفقيه المحدث أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهلي/ ٢/٣٥/ تقديم وتعليق/ طه عبد الرؤوف سعد. مؤسسة مختار للنشر والتوزيع – القاهرة، الطبري في التفسير جامع البيان في تأويل القرآن/ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري/ تحقيق أحمد شاكر ١٥١/٦ من طريق ابن إسحاق تحقيق: أحمد شاكر/ طبعة مؤسسة الرسالة / الطبعة الأولى/ ٢٠٠٠م، سيرة ابن هشام ١٥٨/٢/ تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. طبع شركة الطباعة الفنية المتحدة / بدون تاريخ، البداية والنهاية/ للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن كثير/ ٥/٤٤/ مكتبة الصفا/ القاهرة/ ط١/١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

وإن دل على شيء فإنما يدل على أن النبي (ﷺ) لم يرم إلى القتال أو الحرب وإنما كان جل أهدافه هو السلام وإقامة الحجة عليهم أمام الله تعالى.

ولنأخذ على ذلك مثال، فقد أرسل النبي (ﷺ) إلى النجاشي ملك الحبشة وذلك عندما هاجر إليه جعفر ابن أبي طالب ومن معه من أصحاب الهجرة الأولى فلما وصل إليه عمرو بن أمية الضمري حاملًا لرسالة النبي (ﷺ) رحب به النجاشي ودارت بينهما حوارات وكان مما قاله عمرو: "يا أصحمة إن عليَّ القول وعليك الاستماع. إنك كأنك في الرقة علينا منا وكأنا في الثقة بك منك لأنا لم نظن بك خيرًا قط إلا نلناه، ولم نخفك على شيء قط إلا أمناه، وقد أخذنا الحجة عليك من فيك الإنجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد وقاض لا يجور، وفي ذلك الموقع الحز وإصابة المفصل، وإلا فأنت في هذا النبي الأمي كاليهود في عيسى بن مريم، وقد فرق النبي (ﷺ) رُسُله إلى الناس فرجاك لما لم يرجهم له، وأمنك على ما خافهم عليه، لخير سالف وأجر ينتظر فقال النجاشي: أشهد بالله أنه للنبي الذي تنتظره أهل الكتاب، وأن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل، وان العيان ليس بأشفى من الخبر"[1]. فآمن النجاشي

(١) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير/ تأليف/ أبي الفتح محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعمري الربعي/ ٣٣٠/٢/ تعليق/ إبراهيم محمد رمضان طبعة دار القلم – بيروت/ الطبعة الأولى ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، وكذلك ورد في كتاب المصباح المضي في كتاب النبي الأمي إلى ملوك الأرض/ تأليف / محمد أبو عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن حسن الأنصاري أبو عبد الله جمال الدين ابن حديد الأنصاري/ ٣٦/٢، ٣٧ ت/ محمد عظيم الدين/ الناشر/ عالم الكتب – بيروت/ بدون تاريخ، وأيضًا جاء في الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء/ تأليف/ سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري ٢١٣/٢/ تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي/ الناشر/ دار عالم الكتب– بيروت/ الطبعة الأولى/ ١٤١٧هـ.

ودخل في الإسلام بمطلق إرادته الحرة؛ لأنه قد تبين له أن صفات النبي (ﷺ) هي التي ذكرت في التوراة والإنجيل وقد رد ردًا طيبًا، وبعث بكتاب إلى النبي (ﷺ) جاء فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم، إلى محمد رسول الله من أصمحة النجاشي، سلام عليك يا نبي الله من الله ورحمة الله وبركات الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد

فقد بلغني كتابك يا رسول الله، فما ذكرت من أمر عيسى، فورب السماء والأرض إن عيسى لا يزيد على ما ذكرت "ثغْرُوقًا"(١) وإنه كما ذكرت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا وقد قربنا ابن عمك وأصحابه وأشهد إنك رسول الله صادقًا مصدقًا، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين"(٢).

مثال آخر من مراسلات ومكاتبات النبي (ﷺ) إلى الملوك والأمراء فقد أرسل النبي (ﷺ) إلى المقوقس أمير مصر في ذلك العهد فقد كانت مصر تابعة للحكم الروماني، وكانت عاصمتها الإسكندرية في ذلك الوقت، وقد كان المقوقس بها، فأرسل النبي (ﷺ) إليه الصحابي الجليل "حاطب بن بلتعة" برسالة تحمل نفس

(١) الثغروق: هو غلاف ما بين النوى والقمع أو هو ما يتلزق به القمع من التمرة/ لسان العرب لابن منظور/ ٤٨٩/٤/ باب الثاء/ مادة/ ثغرق.

(٢) نصب الراية لأحاديث الهداية تأليف جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف ابن محمد الزيلعي/ ٤٢١/٤/ ت/ محمد عوانة/ الناشر مؤسسة الريان للطباعة والنشر / بيروت/ الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، وورد أيضًا في دلائل النبوة للبيهقي/ ٣٠٩/٢، وكذلك في عيون الأثر لابن سيد الناس/ ٣٣٠/٢/ ٣٣١، كما ورد في كتاب المصباح المضي في كتاب النبي الأمين ورسائله إلى ملوك الأرض لابن حديدة الأنصاري ٣٥/٢، وأيضًا في: اعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين/ تأليف/ شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي ص/٥٥/ ت/ محمد الأرناؤوط / طبعة مؤسسة الرسالة- بيروت/ الطبعة الثانية/ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

المعاني التي وردت إلى رسائل الملوك والأمراء "فخرج به حاطب – أي بالكتاب الذي أُرسل من قبيل النبي (ﷺ) حتى قدم الإسكندرية فلما دخل عليه قال:

"اعلم أنه قد كان قبلك رجل زعم أنه الرب الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى فانتقم به، ثم انتقم منه، فاعتبر بغيرك، ولا يعتبر غيرك بك، أعلم أن لنا دينًا لن ندعه إلا لما هو خير منه وهو الإسلام الكافي به الله ما سواه، إن هذا النبي (ﷺ) دعا الناس فكان أشرهم عليه قريش، وأعداهم له يهود، وأقربهم منه النصارى، ولعمري ما بشارة موسى بعيسى إلا كبشارة عيسى بمحمد (ﷺ) وما دعاؤنا إياك إلى القرآن، إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل، وكل نبي أدرك قومًا فهم من أمته، فالحق عليهم أن يطيعوه فأنت ممن أدركه هذا النبي ولسنا ننهاك عن دين المسيح بل نأمرك به"(١).

وبعد أن سمع المقوقس كلام حاطب تردد في أمر النبي (ﷺ) وقال: "إني نظرت في أمر هذا النبي، فرأيته لا يأمر بمذهود فيه ولا ينهي عن مرغوب عنه، ولم أجده بالساحر الضال، ولا الكاهن الكاذب، ووجدت معه آلة النبوة بأخراج الخبأ، والإخبار بالنجوى، وسأنظر في ذلك، وأخذ كتاب النبي (ﷺ) وجعله في حُقٍّ من عاج، وختم عليه، ودفعه إلى جارية له، ثم دعا كاتبًا له يكتب بالعربية.

فكتب إلى النبي (ﷺ)، بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من

(١) نصب الراية لأحاديث الهداية للزيلعي ٤٢٢/٤، وكذا في عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير لابن سيد ا لناس/ ٣٣٢/٢/ وأيضًا ورد في المنتخب من كتاب أزواج النبي (ﷺ) للزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي/ ص ٥٦/ ت / سكينة الشهابي/ الناشر/ مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى/ ١٤٣٠هـ.

المقوقس عظيم القبط، سلام أما بعد، فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه، وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبيًا بقى، وكنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم وبكسوة وبغلة لتركبها، والسلام عليك، ودفع الكتاب إلى حاطب، وأمر له بمائة دينار وخمسة أثواب. وقال له: ارجع إلى صاحبك ولا تسمع منك القبط حرفًا واحدًا فإن القبط لا يطاوعوني في اتباعه، وأنا أضِنُ بملكي أن أفارقه وسيظهر صاحبك على البلاد وينزل بساحتنا هذه أصحابه من بعده، فارحل من عندي قال: فرحلت من عنده، ولم أقم عنده إلى خمسة أيام"(١).

وهذا الموقف الحيادي الذي اختاره المقوقس لنفسه يظهر من خلال إكرامه لرسول رسول الله (ﷺ) يقول حاطب: "فرجعت من عنده وقد كان لي مكرمًا في الضيافة وقلت اللبث ببابه(٢).

هكذا جاء الحوار في السنة النبوية المطهرة من خلال الوفود التي أتت إلى النبي (ﷺ) وكذا من خلال مراسلاته ومكاتباته التي أرسلها (ﷺ) إلى الملوك والأمراء والتي ظهر من خلالها أعظم الأثر وأيقن الأدلة على إتاحة الإسلام للحوار والحرية الدينية والعقدية وعدم إرغام أحد للدخول في الإسلام وإنما الهدف كان هو الإعلام والأخبار لا الإكراه أو الإجبار.

أما بالنسبة للتسامح والإخاء الإنساني والتعايش السلمي فقد حفل الإسلام

---

(١) نصب الراية لأحاديث الهداية للزيلعي/ ٤/٤٢٢/ وكذا عيون الأثر لابن سيد الناس/ ٢/٣٣٢، ٣٣٣، وأيضًا الاكتفاء بما ضمنه من مغازي رسول الله (ﷺ) والثلاثة الخلفاء للكلاعي/ ٢/٣١٤، وأيضًا الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعيد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي المعروف بابن سعد. ١/٢٠٠ طبعة/ دار الكتب العلمية – بيروت / الطبعة الأولى/ ١٤١٠هـ.

(٢) نفس المرجع السابق ونفس الصفحة.

بالدعوة إلى التسامح منذ بزغ فجره فقد حض النبي (ﷺ) المسلمين على التسامح والأخوة فيما بينهم وبين غيرهم في المعاملات وحسن الجوار وأمر (ﷺ) بحسن المعاملة مع غير المسلمين في جميع المواقف التي تؤدي إلى السلم وحفظ حقوقهم وواجباتهم؛ لأن الإسلام دين الرحمة والتسامح "فقد ألف – الدين الإسلامي– منذ بدأ أن يعاشر غيره على المياسرة واللطف وأن يرعى حسن الجوار فيما يشرّع من قوانين ويضع من تقاليد وهو – في ميدان الحياة العامة– حريص على احترام شخصية المخالف له، ومن ثم لم يفرض عليه حكمه أو يقهره على الخضوع لشرائعه بل ترك أهل الأديان وما يدينون ...، أن الإسلام لم يقم بتة على اضطهاد مخالفيه أو مصادرة حقوقهم أو تحويلهم بالكره عن عقائدهم، أو المساس الجائر لأموالهم وأعراضهم ودمائهم وتاريخ الإسلام في هذا المجال أنصع تاريخ على وجه الأرض"(١). نعم فإن "التسامح الذي – دعى إليه الإسلام– وعامل به غيره لم يعرف له نظير في مشارق الأرض ومغاربها ولم يحدث أن انفرد دين بالسلطة ومنح مخالفيه في الاعتقاد كل أسباب البقاء والازدهار مثل ما صنع الإسلام"(٢).

فقد وضع القرآن الكريم دستورًا للعلاقة بين المسلمين وغيرهم أيا كانت ديانتهم فقال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ

(١) التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام/ محمد الغزالي/ ص ٥/ نهضة مصر للطباعة والتوزيع / القاهرة/ الطبعة السادسة ٢٠٠٥م.

(٢) التسامح والإخاء الإنساني في الإسلام/ فضيلة الشيخ صدقي محمد عامر/ ص ٥٥/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية / وزارة الأوقاف عدد ٢٠٣/ صفر ١٤٣٣هـ / يناير ٢٠١٢م.

* إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[1].

هكذا حث القرآن الكريم في هذه الآية على "رعاية قانون العدل في معاملة غير المسلمين. وتدل بعد هذا على فضيلة البر بهم، وإذا عبرت عن هذا المعنى بعدم النهي عنه: فلأنها قصدت الرد على ما يسبق الذهن من أن مخالفتهم للدين تمنع من برهم وتسهل الاستهانة بحقوقهم، وقد جرى أمراء الإسلام العادلون على سيرة هذه الآية فكانوا ينصحون لنوابهم بالعدل ويخصون أهل الذمة في نصيحتهم بالذكر"[2].

كما أسس القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة أيضًا ووضعا دستورًا في حق الإنسان في المساواة والأخوة الإنسانية والتعايش السلمي وهذا الحق يتمثل في قاعدتين أساسيتين هما:

(١) وحدة الأصل البشري.

(٢) شمول الكرامة الإنسانية لكل البشر.

أما وحدة الأصل البشري فإن القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة قد أكدا عليها تأكيدًا واضحًا لا يقبل التأويل وفي ذلك يقول القرآن الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا

(١) سورة الممتحنة آية رقم (٨، ٩).

(٢) مختارات من تراث صاحب الفضيلة الشيخ/ محمد الخضر حسين شيخ الأزهر الأسبق/ ١٥٠/ هدية مجلة الأزهر/ إصدار مجمع البحوث الإسلامية/ القاهرة/ عدد شهر صفر/ ١٤٤٣هـ.

﴿ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾[1].

فالناس جميعًا ينحدرون من أصل واحد أو من نفس واحدة بالتعبير القرآني فلا مجال في الإسلام إذًا لامتيازات طبيعية لفئات أو طبقات أو أجناس أو شعوب في مقابل شعوب أخرى[2]. هذه النظرة السامية للإنسان لمجرد كونه إنسان وبغض النظر عن أية صفة أخرى فيه تقود على الفور إلى تأكيد حقيقة ثابتة وهي أن الإسلام يساوي بين الناس جميعًا وذلك بنص القرآن: ﴿﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ....الآية﴾[3].

ويقول (ﷻ): ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[4].

فمن خلال هذه الآيات الكريمة نعلم أن الإسلام قد قرر أن الجنس البشري كله على اختلاف أشكاله وألوانه جنس واحد أصله واحد تشكل من نفس واحدة... "ثم تنوع هذا الجنس وتوزع في شعوب مختلفة دون أن يكون ذلك الاختلاف في اللون والجنس والعنصر والوطن أثر في قيمة الإنسان الذاتية التي ليست لها إلا ميزان واحد في المفاضلة وهو العمل، وهو ما عبر عنه الإسلام بكلمة التقوى"[5].

يقول العقاد في هذه المعنى "إن القرآن الكريم قد وضع الإنسان في موضعه

---

(١) سورة النساء من الآية رقم (١).

(٢) الإسلام وقضايا العصر والسلام وحقوق الإنسان د. محمود حمدي زقزوق/ ص ٦٦/ هدية مجلة الأزهر/ العدد ١٠/ ذو القعدة ١٤١٦هـ – مارس ١٩٩٦م.

(٣) سورة النساء آية رقم ١.

(٤) سورة الحجرات آية رقم ١٣.

(٥) الموسوعة الإسلامية : أنور الجندي/ ج١٨٣/٦/ الناشر/ دار الكتاب اللبناني.

الصحيح حين جعل تقسيمه الصحيح أنه ابن ذكر وأنثى وأنه ينتمي بشعوبه وقبائله إلى الأسرة البشرية التي لا تفاضل بين الأخوة فيها بغير العمل الصالح وبغير التقوى ...، وقد نسميهم باصطلاح الأسماء أممًا كثيرة كلما تباعدت بينهم المواطن وتحيزت بهم الحدود وتشعبت بينهم العقائد واللغات، ولكنهم قبل هذا الاختلاف أمة واحدة لها إله واحد: وهو رب العالمين فإذا قد تعددوا شعوبًا وقبائل كما جاء في الآية الشريفة فإنما كان هذا التعدد أقوى الأسباب لإحكام صلة التعارف بينها وتعريف الإنسانية كلها بأسرار خلقها، فإن تعددت الشعوب والقبائل تعددت المساعي والحيل لاستخراج كنوز الأرض واستنباط أدوات الصناعة على حسب المواقع والأزمنة والملكات والعادات وأفانين الثقافة"(١).

تلك هي المساواة التي أعلنها الإسلام بين بني الإنسان يقول الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت: "هذا هو الإسلام، ويستوي فيه – بالنظر إلى عقيدته وشريعته جميع بني الإنسان، نطالب به جميع الأجناس والطوائف، دون نظر إلى ما بينهم من فروق شخصية، كذكورة وأنوثة وبياض وسواد، أو فروق اجتماعية كرئاسة ومرؤوسيه وحاكمية ومحكومية، وغني وفقير، ودرجات القرب من الله تتبع درجات القوة في الإيمان والاستقامة على الشريعة"(٢).

هكذا دعا الإسلام إلى المساواة؛ لأنه دين المساواة الحقيقية، ودين الإخاء الحقيقي وحرية الإنسان فيه مكفولة بشرط ألا يكون فيها اعتداء على حقوق الله وحقوق الناس، هذا هو المنهج الإسلامي القويم في المساواة والتسامح والإخاء

(١) الإنسان في القرآن/ أ: عباس محمود العقاد. ٥/٥٩، ٦٠ مكتبة الأسرة/ ١٩٧٧م/ الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٢) الإسلام عقيدة وشريعة للأمام الأكبر/ محمود شلتوت/ ص/ ١٢/ دار الشروق- القاهرة/ الطبعة السابعة عشر/ ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

والتعايش السلمي المبني على الوفاق والعدل مع المسلمين بعضهم البعض ومع غير المسلمين ما داموا على العهد والميثاق محافظين، تلك هي سماحة الإسلام التي آثرت الكون كله منذ سطع فجره.

أما شمول الكرامة الإنسانية لكل بني البشر والذي بني عليه الإسلام حق المساواة لكل فرد من أفراد الإنسانية منذ ولادته فقد عبر عنه القرآن الكريم بقول الله (ﷻ): ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[1]. وتؤكد هذه الكرامة الموقع المتميز – لبني البشر – بين الخلق فقد فضل الله الإنسان على كثير من خلقه وجعله خليفة في الأرض وسخر له الكون كله، وهذه الكرامة التي أكد عليها الإسلام تعد سياجًا من العصمة والحصانة لكل فرد أينما كان وأنى كان أذهى– بمقتضى قانون الإسلام – تصون دمه أن يسفك، وعرضه أن ينتهك، وماله أن يغتصب، ومسكنه أن يقتحم ونسله أن يبدل ووطنه أن يخرج منه أو يزاحم عليه، وضميره أن يتحكم فيه قسرًا، وحريته أن تعطل خداعًا أو مكرًا"[2]، وهذا ما أكدته السنة النبوية المطهرة حيث أكد النبي (ﷺ) هذه الأخوة والمساواة بين البشر جاء ذلك في خطبة الوداع.

عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما) قال: خطبنا رسول الله (ﷺ) في وسط أيام التشريق خطبة الوداع فقال: "**يا أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا**

(١) سورة الإسراء آية: ٧٠.

(٢) نظرات في الإسلام/ د. محمد عبد الله دراز/ ص ١١٢ وما بعدها/ دار الأرقم للطباعة والنشر/ ١٩٧٢م.

أسود على أحمر إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقالكم"[١].

كما جاء أيضًا في خطبة الوداع عن ابن إسحاق عن النبي (ﷺ) قال: "**أيها الناس اسمعوا قولي واعقلوه تعلمن أن كل مسلم أخ المسلم وأن المسلمون أخوة فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه من طيب نفس منه ...** الحديث"[٢].

كما أكدت السنة النبوية المطهرة أيضًا على التسامح والتعايش السلمي وعلى وجه الخصوص مع المسيحيين أقباط مصر حيث جاء في المستدرك على الصحيحين عن ابن كعب بن مالك عن أبيه قال: قال رسول الله (ﷺ): "**إذا فتحتم مصرًا فاستوصوا بالقبط خيرًا فإنه لهم ذمة ورحمًا**"[٣].[٤].

كما جاء أيضًا في صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة (ﷺ) باب وصية النبي (ﷺ) بأهل مصر عن عبد الرحمن بن شماسة الفهري قال: سمعت أبا ذر يقول: قال رسول الله (ﷺ): "إنكم **ستفتحون أرضًا يذكر فيها القراط فاستوصوا بأهلها خيرًا فإن لهم ذمة ورحمًا**"[٥]. فالرسول (ﷺ) يجعل للقبط هنا من الحقوق

---

(١) شعب الإيمان/ للبيهقي/ ١٣٢/٧/ حديث رقم ٤٧٧٤/ دار الرشد. الرياض/ الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

(٢) سيرة ابن هشام/ ٨/٧-١٠ وما بعدها/ تحقيق: طه عب الرؤوف سعد. طبعة دار الجيل- بيروت – الطبعة الأولى/ ١٤١١هـ.

(٣) كتاب المستدرك على الصحيحين/ لأبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكيم الضبي النيسابوري المعروف بابن البيع/ جزء/٢/ ص ٦٠٣/ رقم الحديث ٤٠٣٢/ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا/ دار الكتب العلمية- بيروت / الطبعة الأولى/ ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

(٤) قال الزهري: فالرحم أن أم إسماعيل (عليها السلام) منهم. نفس المرجع السابق ونفس الجزء والصفحة.

(٥) صحيح مسلم/ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ)/=

أكثر مما لغيرهم، فلهم الذمة أي عهد الله وعهد رسوله (ﷺ) وعهد جماعة المسلمين وهو عهد جدير أن يراعى ويصان، ولهم رحم ودم وقرابة ليست لغيرهم، فقد كانت هاجر أم إسماعيل (عليها السلام) منهم بالإضافة إلى مارية القبطية التي أنجب منها النبي (ﷺ) ابنه إبراهيم.

إذًا المجتمع المصري نسيج واحد على مدى التاريخ "فالأقباط عاشوا في العصور الإسلامية المختلفة حتى الوقت الراهن مما يبرهن على أن الإسلام قد حافظ على الوجود القبطي ضمن النسيج المصري العام وهو أمر كان من شأنه إغناء مكونات الوطنية المصرية"(١)، لدرجة أنه لا يُعرف المسلم من المسيحي في الطرقات ولا في المعاملات ولا تُعرف اختلاف الأديان إلا عندما يدخل المسلم المسجد والمسيحي الكنيسة، نعم" لقد خلق الله (ﷻ) البشر وأقام بينهم روابط متعددة إنسانية ودينية وقومية وعائلية وذلك ليتعاون الناس في شئون حياتهم، فالإسلام دين عالمي وواقعي قد أخذ في الاعتبار هذه الروابط المتعددة في جميع أحكامه(٢).

هكذا كان تاريخ الإسلام والمسلمين في معاملة غير المسلمين فلم تر البشرية

=لمسلم بن حجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري/ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي/ جزء/ ٤/ ص ١٩٧٠/ رقم الحديث/ ٢٥٤٣/ كتاب فضائل الصحابة / باب وصية النبي (ﷺ) بأهل مصر/ مكتبة الإمام مسلم للنشر والتوزيع/ جمهورية مصر العربية – القاهرة/ الطبعة الأولى/ ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م، وينظر في صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان/ لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان/ جزء٥/ ص ٦٧/ رقم الحديث/ ٦٦٧٦/ تحقيق: شعيب الأرنؤوط/ مؤسسة الرسالة – بيروت/ الطبعة الثانية/ ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

(١) الأقباط في وطن متغير/ غالي شكري/ ص ٨/ دار الشروق – القاهرة ١٩٩٢م.

(٢) الأزهر في مواجهة الفكر الإرهابي/ من مقال/ نيقولي بعلبكي/ تحت عنوان كلمة في التعايش/ ص ٣١٤.

مثله نصاعة وإشراقًا إنه صحائف رائعة من التسامح الفذ المنقطع النظير "ولعله من نصيب هذا الميراث في غده القريب أن يكون مصداقًا لنبوءة الإسلام بحكمته (ﷻ) في خلق عباده شعوبًا وقبائل متفرقين، ولعل هذا الدين القويم الذي دعا أول دعوة إلى رب العالمين أن يكون دين الشعوب والأمم متعارفين متسالمين مسلمين، ولا تكونن أمانة الدين يومئذ سياسة حسنة نخدم بها نحن المسلمين حاضرنا ومصيرنا، بل هو الإيمان بإرادة الله كما تتجلى لخلقه يؤيدها كل من عرفها بمقدار ما عرف منها، وسيذكرها كل من ينجو بها من أمم العالم فيذكر الرسالة الإلهية التي تفتتح باسم الله الرحمن الرحيم وتختتم بحمد الله رب العلامين"[1].

(١) حقائق الإسلام وأباطيل خصومه/ عباس محمود العقاد. ص ٢٤٦/ دار الهلال – القاهرة/ ١٩٦٩م.

المبحث الثاني
التعايش السلمي مع غير المسلمين وأهم المبادئ التي حددها الإسلام في هذا الشأن

إن مبادئ الإسلام وأحكامه وآدابه هي نمط رفيع للمثل العليا التي سعدت بها البشرية واستقامت بها حال المجتمعات وذلك لأن "الإسلام دين الإنسانية جميعًا، وأن الله شاءت حكمته أن يكون الرسالة الإلهية الأخيرة للعالم كله حتى يرث تعالى الأرض ومن عليها، لم يترك أمته يتخذون ما شاءوا من شرائع وقوانين يتحاكمون إليها في كل أعمالهم وتصرفاتهم في شتى نواحي الحياة، بل إنه قد جاء بالنظم والقوانين التي يقوم عليها المجتمع ولا يصلح إلا بها في كل زمان ومكان وبلا فرق بين أمة وأخرى.

وذلك لأن الإسلام ليس عقيدة دينية فقط، ولا نظامًا أخلاقيًا فحسب، بل هو "دين ودولة" بكل ما تتسع له كلمة "دولة" من معنى ومدلول، إن الإسلام نظام شامل وكامل بلا ريب. فهو يحكم الإنسان وتصرفاته في كل حالاته، في خاصة نفسه، وفي علاقته بالله تعالى، وفي صلته بأسرته وفي علاقاته العديدة المختلفة بالمجتمع الذي يعيش فيه، وفي علاقات الدولة الإسلامية بالدول الأخرى، فهو ينظم كل هذه الأحوال والعلاقات، وذلك ببيان الأصول والمبادئ العامة التي تقوم عليها. والقواعد والقوانين والنظم التي تحكمها على اختلاف أنواعها(١).

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عظمة ديننا الإسلامي وعظمة جوانبه

---

(١) الإسلام وحاجة الإنسانية إليه/ تأليف/ د. محمد يوسف موسى ص ٤٠، ٤١/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/ جمهورية مصر العربية/ القاهرة/ ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م/ دار التعاون للطبع والنشر.

الإنسانية وعظمة تشريعاته وأصوله ومبادئه هو السلام، وحضارة الإسلام هي حضارة السلام والتعاون والإخاء والتعايش السلمي في الأرض، وهي حضارة العدالة والحرية والمساواة والتآلف والتعاون بين الناس، إنها حضارة تؤمن بأن "الأصل في العلاقة بين البشر هو التعارف والتآلف والتعاون حيث تجمعهم الإنسانية والمشتركات الكثيرة التي تسع الجميع بدلًا من العداوة والكراهية والبغضاء- وتؤمن أيضًا – أن تعايش المسلم مع غير المسلم ليس بمستنكر مادام في إطار العلاقة العادية دون تهديد للمسلمين أو الاعتداء على الدين وبين (ﷻ) أساس هذا التعايش بقوله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[1]. بل وقد يتطور التعايش إلى أن يكون تعاونًا إذا كان الداعي له أمر خير ونفع الناس ....، إن منطق التاريخ وحتمية الجغرافيا يفرضان الإقرار بضرورة التعايش بين الحضارات والثقافات المتغايرة في الرَّؤى والتصورات المتخالفة في المنطلقات والمرتكزات، ولكنه تلتقي في المقاصد والإبعاد الإنسانية، بل إن مصير الإنسانية رهين الاعتراف والتسليم بهذه الحقيقة الكبرى التي عليها يتشكل الحوار العالمي الحضاري بين الشعوب والثقافات والديانات بحفظ مصالح الأمم والمجتمعات، واحترام خصوصيتها ونبذ أشكال التعالي والتميز وإزاحة نوازع الهيمنة والتسلط، مع لزوم التسوية في الحظوظ بين شعوب العالم في الحرية والسيادة والتنمية والتقدم والازدهار.

ومن روعة الإسلام أنه يريد لهذه الحضارات أن تتفاعل وتتساند في كل

(١) سورة الممتحنة آية رقم (٨).

ما هو مشترك إنساني"[١].

لذلك نجد أن جميع مبادئ الإسلام وأحكامه وآدابه هي نمط رفيع للمثل العليا التي سعدت بها البشرية واستقامت بها حال المجتمعات؛ لأنها تؤكد دائمًا على:

١- دعم الإسلام لحقوق الإنسان وبخاصة في الإخاء والمساواة.

٢- دعم الإسلام للكرامة الإنسانية.

٣- دعم الإسلام للعلم والمعرفة والثقافة والقراءة.

٤- رعايته للفقير والمريض والمسكين واليتيم.

٥- حمايته للمرأة وحفظه لكرامتها.

٦- الدعوة إلى وحدة الإنسانية.

٧- محاربته للعنصرية.

٨- محاربته للتطرف.

٩- دعوته للوسطية في كل شيء.

١٠- مسايرته للفطرة الإنسانية السلمية"[٢].

وإذا يؤكد الإسلام على هذه المبادئ والآداب والأحكام وذلك إيماناً واعتقادًا بأن الله (ﷻ) قد خلق البشر وأقام بينهم روابط متعددة إنسانية ودينية وقومية وعائلية وذلك ليتعاونوا في شئون حياتهم وقد أخذ الإسلام اعتبار هذه الروابط المتعددة في مختلف أحكامه منذ أن نشاء وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها **فجعل لغير المسلمين حقوقًا ومبادئ من أهمها:**

---

(١) الأزهر في مواجهة الفكر الإرهابي/ من أعمال مؤتمر الأزهر العالمي لمواجهة التطرف والإرهاب/ من مقال تحت عنوان / المواطنة والتعايش السلمي في منظور الإسلام/ د. محي الدين عفيفي/ ص ٢٧٣، ٢٧٥ باختصار.

(٢) حوارات الحضارات بين الشرق والغرب/ د. محمد عبد المنعم خفاجي/ ص ١٣١/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/ العدد ١٧٩/ القاهرة/ ١٤٣١هـ – ٢٠٠٩م.

١- حماية غير المسلمين وعدم التعرض لهم بعنف وتوقيع وثائق معهم في ذلك.

فكان النبي (ﷺ) يوصي قادة جيوشه بعدم التعرض لمن لم يشترك في أعمال الحروب، وقد سار خلفائه (ﷺ) من بعده على هذا النهج. لذلك نجد أبو بكر (رضي الله عنه) أول خليفة للمسلمين بعد رسول الله (ﷺ) يوصي قائد جيشه قائلًا له: "إني موصيك بعشر: لا تقتلن امرأة ولا صبيًا ولا كبيرًا هرما ولا تقطعن شجرًا مثمرًا ولا تخربن عامرًا، ولا تعقرن شاة ولا بعيرًا إلا لمأكلة، ولا تحرقن نخلًا ولا تغرقنه ولا تغلل ولا تجبن"(١).

وبنفس المنهج تعامل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مع غير المسلمين فيوصي الخلفاء الذين يأتون من بعده بعدم التعرض بأدنى إيذاء لغير المسلمين فيقول: "أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين خيرًا، أن يعرف لهم حقهم، وأن يحفظ لهم حرمتهم، وأوصيه بالأنصار خيرًا الذين تبوؤوا الدار والإيمان أن يقبل من محسنهم ويعفى عن مسيئهم، وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله (ﷺ)، أن يوفي لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم وأن لا يكلفوا فوق طاقتهم"(٢).

---

(١) الموطأ/ مالك بن أنس بن مالك بن عامر الإصبحي المدني عن يحيى بن سعد. كتاب الجهاد. باب النهي عن قتل ا لنساء والصبيان في الغزو/ ٣/٣٣٦/ الناشر مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان/ أبو ظبي/ ط١/ ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م/ تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، السنن الكبرى لأحمد بن الحسن بن علي بن موسى الخرساني أبو بكر البيهقي/ ٩/١٥٣/ طبعة دار الكتب العلمية/ بيروت/ الطبعة الثالثة/ ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م/ تحقيق: محمد عبد القادر عطا.

(٢) صحيح البخاري لـ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة/ كتاب الجهاد. باب ما جاء من قبر النبي (ﷺ) وأبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) عن عمر بن ميمون الأودي/ ٢/١٠٣/ برقم ١٣٩٢ /طبعة طوق النجاة/ الطبعة الأولى/ سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م/ تحقيق: محمد بن زهير بن ناصر.

فقد كانت هذه الأوامر والوصايا بمثابة مبادئ ودستور ومنهاج قد التزم به الخلفاء والحكام المسلمون مع الناس جميعًا وذلك لإقامة الأمن بين الناس والعدل فيهم ورعاية حقوقهم وحمايتها.

٢- إقرار مبدأ الحرية الدينية وضمان سلامة أماكن عبادتهم وحمايتها.

فقد أعطى الإسلام لمن تحت امرته من غير المسلمين مطلق حريتهم العقدية في دور عبادتهم وحمايتها، يقول الشيخ محمد أبو ظهرة: "فإن الإسلام عمل على حماية عقيدة الذين يستظلون بظله أو يعقدون معه عهدًا أو لا يثيرون عليه حربًا، بل إنه سهل لهم القيام بشعائر دينهم، وقد قرر فقهاء المسلمين فيما استنبطوه من نصوص قرآنية ونبوية ومن أعمال الرسول (ﷺ) وصحابته قاعدة تقول: "أمرنا بتركهم وما يدينون" ولهذه القاعدة المجمع عليها من فقهاء المسلمين حميت حرية العقيدة في ظل الإسلام، فلا يضار غير المسلم فيما يعتقد، ويقيم شعائره الدينية حرًا غير مضطرب"(١).

وهذا ما وقعه النبي (ﷺ) في عهوده مع غير المسلمين ذكر ذلك ابن سعد في طبقاته حيث قال: "كتب رسول الله (ﷺ) لأسقف بين الحارث بن كعب ولأساقفة نجران وكهنتهم ومن تبعهم ورهبانهم أن لهم على ما تحت أيديهم من قليل وكثير من بيعهم وصلواتهم ورهبانيتهم وجوار الله ورسوله لا يغيَّر أسقف عن أسفيته، ولا راهب عن رهبانيته، ولا كاهن عن كهانته، ولا يغير حق من حقوقهم ولا سلطانهم، ولا شيء مما كانوا عليه ما نصحوا وأصلحوا فيما عليهم غير مثقلين بظلم ولا ظالمين"(٢).

---

(١) العلاقات الدولية في الإسلام / محمد أبو زهرة/ ص٣١/ طبعة دار الفكر العربي – القاهرة ط١/ ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

(٢) الطبقات الكبرى القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم/ أبو عبد الله محمد بن سعد البصري البغدادي/ ٢٠٤/١/ دار الكتب العلمية – بيروت / ط١/ سنة ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

٣-احترام الملكية الخاصة لغير المسلمين ومعاقبة من يعتدي عليها.

فقد حرم الإسلام الاعتداء على أملاكهم وأموالهم، فأوجب إقامة الحد الشرعي لمعاقبة من يسرق من أموال أهل الذمة أو يغتصب منها، وذلك لأن لهم ما للمسلمين من حقوق في ديار الإسلام، وعليهم ما على المسلمين من واجبات، فعلى ذلك يحكم على من يسرق منه شيئًا بمثل ما يحكم به على المسلمين، فقد جاء في كتاب "الأم" للشافعي: (فإذا شهد الشاهدان على السرقة وشهدا أن هذا سرق لهذا كذا يقطع"[١].

٤- توليهم للوظائف المختلفة مثل المسلمين، وذلك حدث منذ عصور الإسلام الأولى.

فقد اتخذ معاوية (ﷺ) مؤسس الدولة الأموية ... قوة من مائتي رجل مسيحي هي التي تشكل شرطة المدينة"[٢]، كما "كان كاتبه وصاحب أمره سرجون بن منصور الرومي"[٣]، كما اشترك غير المسلمين في أهم الوظائف التي تتحكم في بنية الدولة منها على سبيل المثال لا الحصر وظيفة يوحنا الدمشقي فقد كان

---

(١) الأم للشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي/ ٥٩/٧/ دار المعرفة – بيروت سنة ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م، المبسوط لمحمد بن أحمد بن شمس الأئمة السرخسي/ ١٨١/٩/ دار المعرفة / سنة ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

(٢) المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي العربي والتركي/ فليب فارج يوسف كرباج/ ص ٢٤ ترجمة بشير السباعي/ الناشر دار ابن سينا للنشر– القاهرة / ط١ / سنة ١٩٩٤م.

(٣) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر تاريخ ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ص /٢٤/٣/ تحقيق: خليل شحاته/ دار الفكر – بيروت / ط٢/ سنة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

"خازن بيت المال في عهد عبد الملك بن مروان، وكان يوحنا نفسه هو آخر آباء الكنيسة اليونانية"(١).

هذا هو ما جاء به الإسلام منذ البداية حقائق تثبت عدالة الإسلام مع غير المسلمين في سائر شئونهم الدينية والدنيوية، فقد طبق المسلمون واقعيًا ما عاهدوا عليه أهل البلاد التي فتحوها من الحقوق والحريات التي تتيح لكل إنسان حقه في اختياره لدينه وعقيدته دون أدنى إكراه كما حرص المسلمون على إعطاء الشعوب كافة حقوقهم الدنيوية من وظائف وخدمات لهم بما في ذلك دفع المظالم عنهم وذلك لالتزامهم بتعاليم وشرائع الإسلام التي أنارت لهم القلوب والعقول، وإيمانًا منهم بأن إيمان المؤمن يحمله "على أن يرى في الآخر أخًا له عليه أن يؤازره ويحبه وانطلاقًا من الإيمان بالله الذي خلق الناس جميعًا وخلق الكون والخلائق وساوى بينهم برحمته، فإن المؤمن مدعو للتعبير عن هذه الأخوة الإنسانية"(٢).

وهذا ما دعت إليه "وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك".

هذه الوثيقة التي أعلنها الأزهر الشريف – ومن حوله المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها– والكنيسة الكاثوليكية – ومن حولها الكاثوليك من الشرق والغرب، أعلنت وبكل صراحة "تبني ثقافة الحوار دربًا والتعاون المشترك

(١) قصة الحضارة/ وليام جيمس ول ديوارانت/ ١٣/١٣٣/ ترجمة/ زكي نجيب محمود وآخرون/ دار الجيل/ بيروت / ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

(٢) وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك/ ص ٤/ الناشر مجلة الأزهر "هدية مجلة الأزهر/ عدد رجب ١٤٤٠هـ – مارس ٢٠١٩م/ مطابع دار الجمهورية للصحافة.

سبيلا، والتعارف المتبادل نهجًا وطريقًا"[١]. فقد جاء فيها:

"إننا نحن المؤمنين بالله وبلقائه وبحسابه – ومن منطلق مسئوليتنا الدنية والأدبية وعبر هذه الوثيقة نطالب أنفسنا وقادة العالم، وصناع السياسات الدولية والاقتصاد العالمي بالعمل جدّيًا على نشر ثقافة التسامح والتعايش والسلام"[٢]. كما اعتمدت الوثيقة كل ما سبقها من وثائق عالمية نبهت إلى أهمية دور الأديان في بناء السلام العالمي، فإنها أيضًا أكدت على عدة مبادئ في غاية الأهمية وهي:

١- القناعة الراسخة بأن التعاليم الصحيحة للأديان تدعو إلى التمسك بقيم الإسلام وإعلاء قيم التعارف المتبادل والأخوة الإنسانية والعيش المشترك، وتكريس الحكمة والعدل والإحسان وإيقاظ نزعة التدين لدى النشئ والشباب لحماية الأجيال الجديدة من سيطرة الفكر المادي، ومن خطر سياسات التبرج الأعمى واللامبالاة القائمة على قانون القوة لا على قوة القانون.

٢- أن الحرية حق كل إنسان: اعتقادًا وفكرًا وتعبيرًا وممارسة، وأن التعددية والاختلاف في الدين واللون والجنس والعرق واللغة حكمة لمشيئة إلهية قد خلق الله البشر عليها، وجعلها أصلًا ثابتًا تتفرع عنه حقوق حرية الاعتقاد، وحرية الاختلاف، وتجريم إكراه الناس على دين بعينه أو ثقافة محدودة، أو فرض أسلوب حضاري لا يقبله الآخر.

٣- أن العدل القائم على الرحمة هو السبيل الواجب اتباعه للوصول إلى حياة

---

(١) وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك/ ص ٧/ الناشر مجلة الأزهر "هدية مجلة الأزهر/ عدد رجب ١٤٤٠هـ – مارس ٢٠١٩م/ مطابع دار الجمهورية للصحافة.

(٢) المرجع السابق.

كريمة، بحق لكل إنسان أن يحيا في كنفه.

٤- أن الحوار والتفاهم ونشر ثقافة التسامح وقبول الآخر والتعايش بين الناس، من شأنه أن يسهم في احتواء كثير من المشكلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والبيئية التي تحاصر جزءًا كبيرًا من البشر.

٥- أن الحوار بين المؤمنين يعني التلاقي في المساحة الهائلة للقيم الروحية والإنسانية والاجتماعية المشتركة، واستثمار ذلك في نشر الأخلاق والفضائل العليا التي تدعو إليها الأديان، وتجنب الجدل العقيم.

٦- أن حماية دور العبادة، من معابد وكنائس ومساجد، واجب تكفله كل الأديان والقيم الإنسانية والمواثيق والأعراف الدولية، وكل محاولة للتعرض لدور العبادة واستهدافها بالاعتداء أو التفجير أو التهديم، هي خروج صريح عن تعاليم الأديان، وانتهاك واضح للقوانين الدولية.

٧- أن الإرهاب البغيض الذي يهدد أمن الناس، سواء في الشرق أو الغرب، وفي الشمال والجنوب، ويلاحقهم بالفزع والرعب وترقب الأسوأ، ليس نتاجًا للدين – حتى وإن رفع الإرهابيون لافتاته ولبسوا شاراته – بل هو نتيجة لتراكمات الفهوم الخاطئة لنصوص الأديان وسياسات الجوع والفقر والظلم والبطش والتعالي، لذا يجب وقف دعم الحركات الإرهابية بالمال والسلاح أو التخطيط أو التبرير، أو بتوفير الغطاء الإعلامي لها، واعتبار ذلك من الجرائم الدولية التي تهدد الأمن والسلم العالميين، ويجب إدانة ذلك التطرف بكل أشكاله وصوره.

٨- أن مفهوم المواطنة يقوم على المساواة في الواجبات والحقوق التي ينعم في ظلالها الجميع بالعدل، لذا يجب العمل على ترسيخ مفهوم المواطنة الكاملة في مجمعاتنا، والتخلي عن الاستخدام الإقصائي لمصطلح "الأقليات" الذي يحمل في طياته الإحساس بالعزلة والدونية، ويمهد لبذور الفتن والشقاق، ويصادر على استحقاقات وحقوق بعض المواطنين الدنية والمرئية، ويؤدي

إلى ممارسة التمييز ضدهم.

٩- أن العلاقة بين الشرق والغرب هي ضرورة قصوى لكليهما لا يمكن الاستعاضة عنها أو تجاهلها، ليغتني كلاهما من الحضارة الأخرى عبر التبادل وحوار الثقافات، فبإمكان الغرب أن يجد في حضارة الشرق ما يعالج به بعض أمراضه الروحية والدنية التي نتجت عن طغيان الجانب المادي، كما بإمكان الشرق أن يجد في حضارة الغرب كثيرًا مما يساعد على انتشاله من حالات الضعف والفرقة والصراع والتراجع العلمي التقني والثقافي، ومن المهم التأكيد على ضرورة الانتباه للفوارق الدنية والثقافية والتاريخية التي تدخل عنصرًا أساسيًا في تكوين شخصية الإنسان الشرقي وثقافته وحضارته، والتأكد على أهمية العمل على ترسيخ الحقوق الإنسانية العامة المشتركة، بما يسهم في ضمان حياة كريمة لجميع البشر في الشرق والغرب بعيدًا عن سياسات الكيل بمكيالين.

١٠- أن الاعتراف بحق المرأة في التعليم والعمل وممارسة حقوقها السياسية هو ضرورة ملحة، وكذلك وجوب العمل على تحريرها من الضغوط التاريخية والاجتماعية المنافية لثوابت عقيدتها وكرامتها، ويجب حمايتها أيضًا من الاستغلال الجنسي ومن معاملتها كسلعة أو كأداة للتمتع والتربح؛ لذا يجب وقف كل الممارسات اللاإنسانية والعادات المبتذلة لكرامة المرأة، والعمل على تعديل التشريعات التي تحول دون حصول النساء على كامل حقوقهن.

١١- أن حقوق الأطفال الأساسية في التنشئة الأسرية والتغذية والتعليم والرعاية، واجب على الأسرة والمجتمع، وينبغي أن تُوفَّر وأن يُدافع عنها، وألا يُحرم منها أي طفل في أي مكان، وأن تُدان أية ممارسة تنال من كرامتهم أو تخل بحقوقهم، وكذلك ضرورة الانتباه إلى ما يتعرضون

له من مخاطر – خاصة في البيئة الرقمية – وتجريم المتاجرة بطفولتهم البريئة، أو انتهاكها بأي صورة من الصور.

١٢- أن حماية حقوق المُسنين والضعفاء وذوي الاحتياجات الخاصة والمستضعفين ضرورة دنية ومجتمعية يجب العمل على توفيرها وحمايتها بتشريعات حازمة وبتطبيق المواثيق الدولية الخاصة بهم.

وفي سبيل ذلك، ومن خلال التعاون المشترك بين الكنيسة الكاثوليكية والأزهر الشريف، نعلن ونتعهد أننا سنعمل على إيصال هذه الوثيقة إلى صُنَّاع القرار العالمي، والقيادات المؤثرة ورجال الدين في العالم والمنظمات الإقليمية والدولية المعنية ومنظمات المجتمع المدني، والمؤسسات الدنية وقادة الفكر والرأي، وأن نسعى لنشر ما جاء بها من مبادئ على كافة المستويات الإقليمية والدولية، وأن ندعو إلى ترجمتها إلى سياسات وقرارات ونصوص تشريعية، ومناهج تعليمية ومواد إعلامية.

كما نطالب بأن تصبح هذه الوثيقة موضع بحث وتأمل في جميع المدارس والجامعات والمعاهد التعليمية والتربوية، لتساعد على خلق أجيال جديدة تحمل الخير والسلام، وتدافع عن حق المقهورين والمظلومين والبؤساء في كل مكان"(١).

تلك هي المبادئ التي أعلنت عنها وبكل صراحة وثيقة الأزهر الشريف ومن حوله المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها والكنيسة الكاثوليكية ومن حولها الكاثوليك من الشرق والغرب والتي جاءت مطابقة لما دعت إليه الأديان في بناء السلام العالمي وإعلاء قيم التعارف المتبادل والأخوة الإنسانية والعيش المشترك.

(١) وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك / ١١ : ١٥.

وفي ختام الوثيقة جاءت الدعوة "للمصالحة والتآخي بين جميع المؤمنين بالأديان: بل بين المؤمنين وغير المؤمنين، وكل الأشخاص ذوي الإرادة الصالحة.

لتكن وثيقتنا نداء لكل ضمير حي ينبذ العنف والتطرف الأعمى، ولكل محب لمبادئ التسامح والإخاء التي تدعو لها الأديان وتشجع عليها.

لتكن وثيقتنا شهادة لعظمة الإيمان بالله الذي يوحد القلوب المتفرقة ويسمو بالإنسان.

لتكن وثيقتنا رمز للعناق بين الشرق والغرب والشمال والجنوب وبين كل من يؤمن بأن الله خلقنا لنتعارف ونتعاون ونتعايش كأخوة متحابين.

هذا ما نأمله ونسعى إلى تحقيقه؛ بغية الوصول إلى سلام عالمي ينعم به الجميع في هذه الحياة"(١).

إن المتأمل في هذه الدراسة يجد أن الإسلام منذ أن نشأ قد أرسى دعائم الحوار والحرية والتسامح والإخاء الإنساني، وذلك ليتحقق التعايش السلمي بين بني البشر جميعًا كما ألزم المسلمين بعدم التعرض لأحد من غير المسلمين ما لم يرتكب جرمًا من أعمال العنف والقتل والسلب والنهب، وغير ذلك من الأمور التي لا يقبلها أي عاقل مهما كانت ديانته أو جنسيته، وكما أن المسلمين ملزمون بالوفاء بعهودهم وعدم الحنث فيها فكذلك يجب على غير المسلمين الالتزام أيضًا بالوفاء بعهودهم وعدم الغدر وبذلك تتأصل الروابط الاجتماعية وتقام العلاقات والتعاون بين الشعوب دون أدنى مناوشات.

وإذا تحقق ذلك فلن تحدث أية صراعات أو خلافات وذلك يفضي إلى التقدم والرقي في جميع المجالات.

---

(١)وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك / ص ١٦.

كما أن هذه الدراسة توضح: أن موضوع التسامح والإخاء الإنساني في الإسلام يوضح بعض الجوانب لمعاملة الرسول (ﷺ) لأهل الكتاب من اليهود وخاصة المسيحيين وعمل الصحابة والحكام في المحافظة على العهود والمواثيق.

ليكون الجميع على بينة من تعاليمه ومبادئه وسماحته وبره وعدله في معاملة غير المسلمين.

كما توضح أيضًا أن الإسلام سهل سمح لا يحمل الحقد والكراهية والعدوان لمخالفيه في العقدية بدليل قول الله (ﷻ): ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ﴾[1]. وقوله (ﷻ): ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾[2].

كما توضح أيضًا أنه ليس في تعاليم الإسلام ما يضر بغير المسلمين الذين يعيشون في بلاد الإسلام فهلم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، وهذا ما سار عليه المسلمون منذ فجر الإسلام وحتى يومنا هذا، أخوة في الإنسانية ومعاملة حسنة تفيض بالبر والعدل والوفاء بالعهد اعترافًا لكل ذي حق بحقه ومحافظة على حرمة الدم والمال والعرض، تعلوهم راية التعاون والتسامح وروح الأخوة والمحبة.

(١) سورة البقرة آية رقم/ (٢٥٦).

(٢) سورة الكافرون آية رقم/ (٦).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام الأنبياء وخاتم المرسلين سيدنا محمد (ﷺ) المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد،،،

فقد اقتضت إرادة الله (ﷻ) أن يكون لكل عمل بداية ونهاية، ونهاية هذا البحث خاتمة تشمل ما توصل إليه من نتائج يمكن حصرها فيما يأتي:

١- تأكيد علماء المسلمين على تبنيهم منهج الحوار مع المخالف وممارستهم العملية له، وفي ذلك أبلغ الردود على كل ما يثار ضد الإسلام، وما يدعي عليه من التعصب وعداء الآخر.

٢- تأكيد علماء الإسلام على ضرورة جعل الخلاف بين الأديان وسيلة للتسامح ومنطلقًا للتقارب بين اتباع تلك الديانات جميعًا بما يحقق تعاون الجميع على توظيف الدين لما فيه مصلحة الجميع وحفظ حقوقهم وخصوصياتهم وخدمة البشرية جمعاء وغرس الفضائل والقيم الإنسانية في النفوس، وتجاوز نقاط الخلاف إلى ساحات الوفاق.

٣- أن احترام الاختلاف والتنوع والتعايش هو شرط أساسي لا مناص منه لضمانة السلام والتقدم في المجتمعات المتعددة الأديان.

٤- أن علاقات المسلمين مع المسيحيين هي علاقات تاريخية وتجربة عيش مشترك، لذا، فإن التعرض للمسيحيين ولأهل الأديان والعقائد الأخرى باصطناع أسباب دينية هو غير صحيح ومخالف لتوجيهات النبي (ﷺ) وتنكر للحقوق الوطن والمواطن.

٥- أن اختلاف الدين لا يسوغ ظلم الآخر أو التضييق عليه أو تحقيره أو التقليل

من شأنه أو تهجيره من وطنه، والمسلم وغير المسلم في ذلك سواء في مبادئ الإسلام التي حددها.

٦- أظهر البحث أن المبادئ والأحكام والتعاليم التي حث عليها الإسلام منذ أن نشأ قد سبقت جميع المواثيق أو المفاهيم الدولية الحديثة التي تتكلم عن حقوق الإنسان أو المساواة بين الجنس البشري.

٧- أوضح البحث من خلال ما ورد فيه أن المسلمين قد قاموا بالفعل بتطبيق المبادئ والتعاليم التي حث عليها الإسلام وهذا مما يدل على قبول الآخر والتعامل معه في شتى مجالات الحياة مع إعطائه نفس الحقوق المكفولة للمسلم.

٨- أن قبول المسلمين للآخر والتسامح معه موقف واضح لم ولن يتغير لأن هذا الموقف أكدت عليه العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي وردت في سياق هذا البحث.

٩- أوضح البحث أن تعاليم الدين المسيحي يوصي بالمحبة وأنه مطلوب من المسيحي ألا يقاوم الشر بالشر وأن يسعى أن يحي في سلام مع الجميع وأن يسعى للصلح مع الآخرين كما يوصي الكتاب المقدس أن يكون المسيحي بادئ بالحب والسلام وعمل الخير وأن السيد المسيح، أوصى بتجنب التعصب، فالعلاقات الإنسانية والأخوة يجب أن تتسع لتشمل الجميع.

١٠- كما أوضح البحث أن المبادئ التي جاء بها الإسلام وطبقها المسلمون في كل زمان ومكان لتؤكد دائمًا أنه دين السلام والرحمة والعدل والإخاء البشري والحرية الإنسانية ودين المحافظة التامة على حقوق الإنسان وحمايتها وفرضها، ولا يسمح بإهدار كرامة إنسان أو إهدار دمه إلا بحق الله ولا يكره في الدين أحد في عقيدة.

١١- إن ما قرره الإسلام من مبادئ كفيل بتحقيق أقصى ما يطمح إليه الإنسان

من حق في الحرية والمساواة وإقامة مجتمع سليم تتحقق فيه العدالة ويسوده السلام.

١٢- لا خفاء بصفات الكمال في القرآن الكريم،.. ولا خفاء في أن الإسلام في مجموعة بنية حية متسقة تصدر في العقائد والأخلاق من ينبوع واحد فمن عرف عقدية المسلم عرف أن الخلق الذي يحمده الإسلام هو الخلق الذي يرتضيه إنسان يؤمن بالله رب العالمين، وأن العالم بما رحب أسرة واحدة من خلق الله أكرمها عند الله أتقاها لله.

ثبت المصادر والمراجع

م	اسم الكتاب	اسم المؤلف	دار الطبع والنشر وتاريخه
١	القرآن الكريم	جل من أنزله	
٢	الأخوة الإسلامية	د.عبدالله ناصح علوان	دار البشر للثقافة والعلوم الإسلامية/ طنطا/ مكتبة المنار/الزرقاء بالأردن
٣	الأزهر في مواجهة الفكر الإرهابي	تقديم/ فضيلة الأمام الأكبر شيخ الأزهر د. أحمد الطيب	الإمارات العربية المتحدة ط الأولى ٢٠١٨م
٤	الإسلام دين العلم والمدينة	الإمام محمد عبده/ عرض وتحقيق/ طاهر الطناحي	دار الهلال بدون تاريخ
٥	الإسلام عقيدة وشريعة	للإمام الأكبر شيخ الأزهر/ محمود شلتوت	دار الشروق/ القاهرة/ الطبعة السابعة عشر/ ١٤١١هـ/ ١٩٩١م
٦	الإسلام والاستقرار النفسي والاجتماعي	د. عبد التواب إبراهيم رضوان	المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة ٢٠١٢م
٧	الإسلام والوحدة الوطنية	د. محمد عمارة	كتاب الهلال/ سلسلة ثقافية شهرية عدد ٣٣٨ ربيع أولى ١٣٩٢هـ – فبراير ١٩٧٩م
٨	الإسلام وحاجة الإنسان إليه	د. محمد يوسف موسى	المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/ جمهورية مصر

م	اسم الكتاب	اسم المؤلف	دار الطبع والنشر وتاريخه
			العربيـــــة/ القـــــاهرة/ ١٤١٦هـــ/ ١٩٩٥م
٩	الإســـلام وقـــضايا العـــصر والـــسلام وحقوق الإنسان	د. محمود حمدي زقزوق	هدية مجلة الأزهر العـــدد ١٠/ ذو القعدة ١٤١٦هـــ/ مارس ١٩٩٦م
١٠	أعلام السائلين/ عن كتب سيد المرسلين	تأليف/ شمس الدين محمـــد بن علي بن خمارويه بـــن طولون الدمشقي الصالحي الحنفـــــي/ ت/ محمـــــد الأرناؤوط	طبعة مؤســـسة الرســـالة/ بيروت/ الطبعـــة الثانيـــة ١٤٠٧هـــ/ ١٩٩٧م
١١	الأقباط في وطـــن متغير	غالي شكري	دار الـــشروق/ القـــاهرة ١٩٩٣م
١٢	الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رســـول الله والثلاثة الخلفاء	تأليف/ سليمان ابن موســـى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري/ تحقيق/ محمـــد كمال الدين عز الدين علي	الناشر/ دار عالم الكتـــب- بيـــروت الطبعـــة الأولـــى ١٤١٧هـــ
١٣	الأم	للشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بـــن عثمان بن شافع بـــن عبـــد المطلب القرشي المكي	دار المعرفـــــة/ بيـــــروت ١٤١٠هـــ/ ١٩٩٣م
١٤	الإنسان في القرآن	عباس محمود العقاد	مكتبـــة الأســـرة / الهيئـــة المصرية العامة للكتـــاب/ ١٩٧٧م

م	اسم الكتاب	اسم المؤلف	دار الطبع والنشر وتاريخه
١٥	البداية والنهاية	للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن كثير/ خرج أحاديثه/ أحمد بن شعبان بن أحمد، محمد بن عيادي بن عبد الرحيم	مكتبة الصفا / القاهرة/ ط١ ١٤٢٣هـ /٢٠٠٣م
١٦	التسامح الاجتماعي بين التراث والتغيير	تأليف/ أشرف عبد الوهاب	الهيئة العامة للكتاب – القاهرة – مكتبة الأسرة ٢٠٠٦م
١٧	التسامح والإخاء الإنساني في الإسلام	فضيلة الشيخ صدقي محمد عامر	المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وزارة الأوقاف/ القاهرة عدد ٢٠٣ صفر ١٤٣٣هـ/ يناير ٢٠١٢م
١٨	جامع البيان في تأويل القرآن	محمد بن جرير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري/ تحقيق/ أحمد شاكر	طبعة مؤسسة الرسالة/ الطبعة الأولى/ ٢٠٠٠م
١٩	الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي	د. محمدالبهي	مكتبة وهبة/ دار غريب للطباعة/ الطبعة السادسة/ ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م
٢٠	الجزور التاريخية والجسور الحضارية بين الإسلام والغرب	د. محمد محمد أبو ليلة	المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/ القاهرة / ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م
٢١	الحرية والمواطنة	من أعمال مؤتمر الأزهر	الإمارات العربية المتحدة/

م	اسم الكتاب	اسم المؤلف	دار الطبع والنشر وتاريخه
	التنوع والتكامل	ومجلس حكماء المسلمين المنعقد بالقاهرة في ١، ٢ حمادي الآخر ١٤٣٨هـ – ٢٨ فبراير، ١ مارس ٢٠١٧م	الطبعة الثانية ١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م
٢٢	حقائق الإسلام وأباطيل خصومه	عباس محمود العقاد	دار الهلال / القاهرة/ ١٩٦٩م
٢٣	الحوار أصوله وآدابه وكيف نربي أبناءنا عليه	موسى بن يحيى الغيفي	دار الخضري /المدينة المنورة سنة ١٤٢٧هـ
٢٤	حوار الحضارات بين الشرق والغرب	د. محمد عبد المنعم خفاجي	إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/ وزارة الأوقاف/ العدد ١٧٩/ القاهرة/ ١٤٣١هـ – ٢٠٠٩م
٢٥	الحوار بين الإسلام والحضارات المعاصرة	أحمد مصطفى العتيق	إصدار المكتبة العامة لقصور الثقافة – القاهرة – شركة الأمل للطباعة والنشر
٢٦	الحوار وآدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية	خالد محمد المغامسي	مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني/الرياض ١٤٢٥هـ
٢٧	دلائل النبوة	أحمد بن الحسن بن علي	طبعة دار الكتب العلمية /

م	اسم الكتاب	اسم المؤلف	دار الطبع والنشر وتاريخه
		بن موسى بن أبي بكر البيهقي تحقيق/ عبد المعطي قلعجي	بيروت/ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م
٢٨	ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر تاريخ ابن خلدون	أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون تحقيق/ خليل شحاته	دار الفكر/ بيروت/ ط٢/ سنة ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م
٢٩	الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام	للفقيه المحدث أبي القاسم عبد الرحمن ابن عبد الله ابن أحمد السهلي/ تعليق / طه عبد الرؤوف سعد	مؤسسة مختار للنشر والتوزيع /القاهرة
٣٠	السنن الكبرى	لأحمد بن الحسن بن علي بن موسى الخرساني أبو بكر البيهقي/ ت/ محمد عبد القادر عطا	طبعة دار الكتب العلمية/ بيروت/ الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م
٣١	شعب الإيمان	لأحمد بن الحسن بن علي بن علي بن موسى الخسروجردي الخرساني أبو بكر البيهقي	دار الرشد. الرياض/ الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م
٣٢	صحيح البخاري	لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن	طبعة طوق النجاة/ الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/

م	اسم الكتاب	اسم المؤلف	دار الطبع والنشر وتاريخه
		المغيرة/ ت/ محمد بن زهير بن ناصر	٢٠٠٢م
٣٣	صحيح بن حبان بترتيب ابن بلبان	لمحمد بن حبان ابن أحمد بن حبان تحقيق/ شعيب الأرنؤوط	مؤسسة الرسالة بيروت/ الطبعة الثانية/ ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م
٣٤	صحيح مسلم/ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ)	لمسلم بن حجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري/ تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي	مكتبة الإمام مسلم للنشر والتوزيع/ جمهورية مصر العربية القاهرة/ الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م
٣٥	الطبقات الكبرى	لأبي عبد الله محمد بن سعيد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغادي المعروف بابن سعد	طبعة دار الكتب العلمية/ بيروت/الطبعة الأولى ١٤١٠هـ
٣٦	عالمية الإسلام	د. شوقي ضيف	دار المعارف – القاهرة ١٩٩٦م
٣٧	التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام	محمد الغزالي	نهضة مصر للطباعة والتوزيع /القاهرة/ الطبعة السادسة ٢٠٠٥م
٣٨	العلاقات الدولية في الإسلام	محمد أبو زهرة	طبعة دار الفكر العربي/ القاهرة ط/١/ ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م
٣٩	عيون الأثر في	تأليف/ أبي الفتح محمد بن	طبعة دار العلم/

م	اسم الكتاب	اسم المؤلف	دار الطبع والنشر وتاريخه
	فنون المغازي والشمائل والسير	أحمد بن سيد الناس اليعمري الربعي/ تعليق/ إبراهيم أحمد رمضان	بيروت/الطبعة الأولى/ ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م
٤٠	الفكر الإسلامي وعطائه للحياة المعاصرة	إعداد لجنة الفكر الإسلامي	المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة ١٤١٩هـ – ١٩٦٩م
٤١	الفكر الديني وقضايا العصر	د. محمود حمدي زقزوق	إصدار مجمع البحوث الإسلامية عدد شعبان ١٤١٤هـ/ إبريل ٢٠٢٠م مطابع دار الجمهورية للصحافة– القاهرة
٤٢	القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة	موريس بوكاي/ إعداد وتقديم/ الحسيني الحسيني معدي	دار الحرية للتراث القاهرة الطبعة الأولى ٢٠١٠م
٤٣	قصة الحضارة	وليام جيمس ول ديوارانت/ ترجمة زكي نجيب محمود وآخرون	دار الجيل/ بيروت/ ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م
٤٤	الكتاب المقدس	أي كتب العهد القديم والعهد الجديد	تصدرها دار الكتاب المقدس في العالم العربي
٤٥	لسان العرب	لابن منظور/ تحقيق/ عبد الله علي الكبير/ أ/ محمد	دار المعارف/ القاهرة بدون تاريخ

م	اسم الكتاب	اسم المؤلف	دار الطبع والنشر وتاريخه
		أحمد حسب الله/ أ/ هشام محمد الشاذلي	
٤٦	المبسوط	لمحمد بن أحمد بن شمس الأئمة السرخسي	دار المعرفة سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م
٤٧	مجلة إبداع مجلة الأدب والفن	الهيئة المصرية العامة للكتاب / القاهرة	العدد الثاني شعبان ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م
٤٨	مختارات من تراث صاحب الفضيلة/ الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الأزهر الأسبق	محمد الخضر حسين شيخ الأزهر الأسبق	هدية مجلة الأزهر إصدار مجمع البحوث الإسلامية/ القاهرة عدد شهر صفر ١٤٤٣هـ
٤٩	المستدرك على الصحيحين	لأبو عبدالله الحاكم محمد بن عبد محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكيم النيسابوي المعروف بأبي البيع/ ت/ مصطفى عبد القادر عطا	دار الكتب العلمية/ بيروت/ الطبعة الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م
٥٠	المسلمون والآخر وفاق أم شقاق	د. يحيى وزيري	المجلس الأعلى للشئون الإسلامية /القاهرة/ ١٤٣٤هـ - ١٩٦٩م
٥١	المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي والعربي	فليب فارج يوسف كرباج/ ترجمة بشير السباعي	الناشر دار ابن سينا للنشر/ القاهرة/ ط١/ سنة ١٩٩٤م

م	اسم الكتاب	اسم المؤلف	دار الطبع والنشر وتاريخه
	والتركي		
٥٢	المصباح المضي في كتاب النبي الأمي إلى ملوك الأرض	تأليف/ محمد أبو عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن حسن النصاري أبو عبد الله جمال الدين ابن حديدة الأنصاري/ تحقيق محمد عظيم الدين	عالم الكتب/ بيروت بدون تاريخ
٥٣	المصباح المنير	أحمد بن محمد بن علي الفيومي/ راجعه/ عزت زينهم عبد الواحد	مكتبة الإيمان بالمنصورة ٢٠٠٨م
٥٤	المعجم الوجيز	مجمع اللغة العربية بجمهورية مصر العربية	طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم سنة ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م
٥٥	المفردات في غريب القرآن	تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني/ تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني	شركة ومطبعة مصطفى الباب الحلبي وأولاده بمصر ط/ ١٣٨١هـ الطبعة الأخيرة سنة ١٩٦١م
٥٦	المنتخب من كتاب أزواج النبي (ﷺ)	الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي/ ت/ سكية الشهابي	الناشر مؤسسة الرسالة بيروت/ الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ
٥٧	الموسوعة الإسلامية	أنور الجندي	الناشر/ دار الكتاب اللبناني

م	اسم الكتاب	اسم المؤلف	دار الطبع والنشر وتاريخه
٥٨	الموطأ	مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبعي المدني/ تحقيق/ محمد مصطفى الأعظمي	الناشر/ مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان أبو ظبي/ ط١/ ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م
٥٩	نصب الراية لأحاديث الهداية	تأليف/ جمال الدين أبي محمدعبد الله بن يوسف ابن محمد الزيلعي/ ت/ محمد عوانه	الناشر/ مؤسسة الريان للطباعة والنشر/ بيروت/الطبعة الأولى/ ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م
٦٠	نظرات في الإسلام	د. محمدعبد الله دراز	دار الأرق للطباعة والنشر ١٩٧٢م
٦١	وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك	الأزهر الشريف والكنيسة الكاثوليكية	الناشر مجلة الأزهر/ هدية مجلة الأزهر عدد. رجب ١٤٤٠هـ/ مارس ٢٠١٩م/ مطابع دار الجمهورية للصحافة/ مجمع البحوث الإسلامية / القاهرة

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص باللغة العربية	١٤١١
الملخص باللغة الإنجليزية	١٤١٢
المقدمة	١٤١٣
إشكالية البحث	١٤١٤
أهمية الموضوع وسبب اختياره	١٤١٥
أهداف البحث	١٤١٥
منهج البحث	١٤١٦
خطة البحث	١٤١٧
التمهيد	١٤١٨
أولًا: التعريف بلفظ الحوار ومفهومه.	١٤١٨
ثانيًا: التعريف بلفظ مبدأ بوجه عام.	١٤٢٢
ثالثًا: مفهوم التسامح.	١٤٢٣
رابعًا: التعريف بلفظ الأخوة.	١٤٢٤
الفصل الأول: دور الحوار ومبدأ التسامح والإخاء الإنساني في تطبيق التعايش السلمي في الدين المسيحي	١٤٢٧
المبحث الأول: دور الكتاب المقدس في عرض النصوص التي تدعو إلى تطبيق مبادئ المحبة والتسامح والإخاء الإنساني في الدين المسيحي.	١٤٢٩
المبحث الثاني: دور علماء الدين المسيحي في الدعوة بين الثقافات من أجل تحقيق التعايش السلمي.	١٤٣٤

الموضوع	الصفحة
الفصل الثاني: دور الحوار ومبدأ التسامح والإخاء والتعايش السلمي في الدين الإسلامي.	١٤٤٣
المبحث الأول: دعوة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة إلى الحوار والتسامح والإخاء الإنساني والتعايش السلمي.	١٤٤٥
المبحث الثاني: التعايش مع غير المسلمين وأهم المبادئ التي حددها الإسلام في هذا الشأن.	١٤٦٥
الخاتمة	١٤٧٨
ثبت المراجع	١٤٨١
فهرس الموضوعات.	١٤٩١